مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

# إشكالية النظام الأبوي فى روايتي سيمفونية الموتى لـ "معروفى" وزهرة الكركديه الأرجوانية للكاتبة النيجيرية "أديتشى"

**د. رباب المحمدى أحمد الشافعى**

مدرس اللغة الفارسية الحديثة والمعاصرة

كلية الآداب– جامعة حلوان

DOI: 10.21608/qarts.2024.340134.2117

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٣) العدد (٦٥) أكتوبر ٢٠٢٤

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

# إشكالية النظام الأبوي فى روايتي سيمفونية الموتى لـ "معروفى" وزهرة الكركديه الأرجوانية للكاتبة النيجيرية "أديتشى"

**الملخص:**

إن النظام الأبوي البطريركي هو بنيه اجتماعية سيكولوجية متميزة تهيمن على العائلة القبيلة والسلطة والمجتمع، وتكون علاقة هرمية تقوم على التسلط والخضوع اللاعقلاني والذي يتعارض مع بنية المجتمع المدني واحترام حقوق الانسان،

والنظام الأبوي أساسه النزعة استبدادية تسلطية قد تؤدي إلى ردود افعال متباينة، فهو اما ان يؤدي الى الخضوع الزائد عن اللزوم للمتسلط، او النبذ التام والتمرد على سلطته اي ان هذا النظام يلغي الحرية مثلما يلغي الحوار والتفاهم في الأسرة وفي المجتمع وكذلك في السلطة، اي انه يلغي السياسة. ويقوي هذا النظام الاستبدادي التنظيم البيروقراطي، الذي يقوم على القمع والطاعة والخضوع ويحول الاشخاص الى مجرد آلات بحيث تمسخ شخصياتهم، تغتصب حقوقهم، تمحى انسانيتهم، ويصبح الانسان مقيد بسلاسل من الجهل والخوف والخنوع ، ويفقد الثقة والاحترام المتبادل مع الاخر.

وقد قام كثير من الكتاب فيران بتصوير هذا النظام الاستبدادي في الكثير من أعمالهم الأدبية سواء القصصية أو الروائية.

**الكلمات المفتاحية:** النظام الأبوى، معروفى، أديتشي، سيمفونية الموتى، وزهرة الكركديه.

يتناول البحث إشـــكالية النظام الابوي في في رواية "ســـيمفونيه الموتى" لعباس معروفي ، ورواية ،"زهره الكركديه الأرجوانية" للكاتبة النيجيرية تشـــيماماندا نجوزي أديتشى

تنقسم الدراسة إلى تمهيد ومبحثين:

يبدأ التمهيد بالتعرف على مفهوم النظام الأبوى فى الأســـرة والمجتمع مع ذكر أهم خصائصه وسماته. ثم التعرف على العملين الأدبيين محل الدراسة .

وتتناول الباحثة فى **المبحثين** إشـــكالية النظام الأبوى فى الأســـرة و المجتمع وصولاً إلى السلطة السياسية الأبوية فى روايتى "سمفونية الموتى لـــــ "عباس معروفى ورواية " زهرة الكركديه الأرجوانية " للكاتبة النيجيرية "تشيماماندا نجوزي أديتشى " .

- المبحث الأول " النظام الأبوى فى الأسرة "
- المبحث الثانى " السلطة الأبوية السياسية"

يليه دراسة رموز النظام الأبوى فى الروايتيين ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

**تمهيد**

**مفهوم النظام الأبوي**

النظام الأبوي بنية سـيكولوجية واجتماعية وثقافية ناتجة عن شـروط تاريخية وحضـارية تكونت من مجموعة من القيم و انماط من السـلوك ترتبط بنظام اقتصـادي تقليدي له خصوصيته، ويشكل واقعاً اجتماعياً حسياً وليس مجرد خاصية من خصائص نمط إنتاج معين[١].وقد تناولت الكثير من الدراسات إشكالية النظام الأبوي تحت مسمى النظام البطريركي او البطركى (patriarchy) ، و هو "يشـير إلى النظام الذي اشـتق تاريخياً من القانون اليوناني والروماني الذي كان لرب الأسـرة فيه سـلطة قانونية واقتصادية مطلقة على أعضاء أسرته الإناث والذكور المعتمدين عليه[٢].ومفهوم الأبوية أضـيق شـمولية من مفهوم البطركية، فهو محصـور في بنية العائلة والبنى المتفرعة في العائلة، كالأسـرة والقبيلة. بينما يضـم مفهوم البطركية البنية الاجتماعية بكاملها ( بما فيها البنية الأبوية للعائلة ومتفرعاتها) والاختلاف الكمي هنا يظهر في الاختلاف النوعي على المستويات كافة، السياسي، والاجتماعي، والنفسي والثقافي[٣]. فالسلطة في البنية البطركية هي بمثابة الأوكسـجين الذي تتنفسـه لكي تعيش وتتمكن من الاستمرار[٤].

---

**(١) إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشـكالية الجنس عند العرب، دار السـاقي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص٣١٢.**

(2) Gerda Lerner, The creation of patriarchy, Oxford, University press, New York, 1986, p.489.

**(٣) هشام شرابي، النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م، ص٨٨.**

**(٤) هشام شرابي، البنية البطركية، بحث في المجتمع العربي المعاصر، بيروت دار الطليعة، ١٩٨٧، ص٢٢.**

والنظام البطركي كما يعرفه "شرابى" : " نظام سلطوي اجتماعي وثقافي ولغوي، تنعدم فيه سبل الحوار، وتنتفي طرق التواصل،بحيث تعاني اللغة فيه ازدواجية،إن لم نقل فصاما ما بين القول و الفعل، بين الخطابة والإنجاز، وذلك راجع إلى تحلل اللغة الفصحى من سلطة المقدس" [١].وتتضافر السلطة في المجتمعات البطركية في سبيل تكريس علاقات غير متكافئة فتحول الحاكم والمحكوم، الأب من جهة و الأبناء من جهة أخرى، إلى علاقة سائد ومسود، وإلى علاقة تابع ومتبوع دون أي سبب منطقي أو تفسير عقلاني، ومثل هذه التبعية سلب لإرادة أحد طرفي العلاقة، التي بدلاً من أن تبنى على التكافؤ والندية، تقوم على رعاية الطرف الأول للثاني وولاء الطرف الثاني للأول[٢].

وليس المقصود بالسلطة الأبوية سلطة الأب البيولوجي وحسب (أي السلطة الأبوية داخل العائلة التي تقوم بدراستها سوسيولوجيا الجماعات الصغيرة، بل السلطة المنتشرة في البنية الاجتماعية المتمثلة في النموذج الأبوي والنابعة منه والمتجسدة في علاقات المجتمع وحضارته ككل.بهذا المعنى فإن" هذه السلطة ظاهرة وخفية في آن، نراها ونحس بها أينما كنا وأينما توجهنا، فهي تحكم علاقاتنا المباشرة وغير المباشرة وتخضعنا في أعماق أنفسنا".[٣]كما ترى "جيردا ليرنر - Gerda lerner" أن النظام الأبوي في تعريفه الواسع " يعني فرض الهيمنة الذكرية على النساء والأطفال في

**(١)عبد العلي معزوز، هشام شرابي ونقد النظام الأبوي في المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، سير واعلام، بيروت،ط١ ، ٢٠١٢، ص١٢ .**

**(٢) المرجع السابق ، ص٢٢، ٢٣.**

**(٣) هشام شرابي، النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين، مرجع سابق، ص٩.**

الأسرة، وامتداد السيطرة الذكورية على النساء في المجتمع عامة. وهو يعني أن الرجال يتولون السلطة في جميع مؤسسات المجتمع المهمة" .[١]

**المجتمع الأبوي " البطريركى"**

يشير مفهوم المجتمع الأبوي بشكل عام إلى المجتمع التقليدي الذي يتخذ طابعا مميزاً بالنسبة إلى البنى الاجتماعية الكلية – المجتمع والدولة والاقتصاد والثقافة، وكذلك إلى البنيتين الجزئيتين – العائلة والشـــخصـــية –، التي تتخذ بمجموعها طابعاً يتســـم بأشكال نوعية من التخلف الاجتماعي والاقتصـادي والثقافي تعيق تطوره وتقدمه، مثلما يتسم هذا المفهوم الأبوي بالتحجر والجمود والتناقضـات الداخلية التي تمزقه و تستنزف طاقاته المعنوية وتدفع أفراده إلى الشعور بالتمزق، مما يؤدي إلى تقييم دوني للذات[٢]

ويرى " هشام شرابي" أن السبب وراء التخلف الذي يغلب على المجتمع الأبوي إنما هو النظام الأبوي المسيطر عليه وهذا النظام يفرض قيماً وأفكاراً على أعضـائه من شأنها تعزيز العلاقات العائلية والطائفية وتمنع قوى التغيير من أن تطالها. إنه الفوضـى واللاعقلانية والعجز حيث ينغلق العقل ويتوقف عن التساؤل والبحث في شؤون المجتمع وحيث يغيب الفكر النقدي الحر المستقل[٣]. ولا غرابة أن تكون السلطة في المجتمعات الأبوية هرمية وعمودية لا أفقية، تراتبية لا تماثلية، يجري تداولها بين أشخاص متباينين لا بين أفراد متسـاويين. وليس الطغيان السـياسـي السـائد في الأنظمة السـياسـية سـوى نتيجة طبيعية لهيمنة التصـــور اللاهوتي للســـلطة في المجتمعات الواقعة تحت وطأة النظام الأبوي وأن يكون الحاكم طاغية ليس شـيئاً مسـتغرباً ما دام يسـتمد شـرعيته من

(1) Gerda lerner, the creation of patriarchy, p. 23.

**(٢) إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وأشكالية الجنس عند العرب، مرجع سابق، ص٣١٠.**

**(٣) أحمد عبد الحليم، نقد المجتمع الأبوي/ قراءة في أعمال هشـام شـرابي القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص٢٠٦.**

الأب الرمزي، أوالأب المتخيل، أو الأب المأمول، لذلك وجب، من منظور هشام شرابي نزع عقلية التحريم الجاثمة على الفكر والوجدان(١).

وإذا كان المجتمع الأبوي التقليدي شـــكلا من أشـــكال المجتمعات الراكدة عن مواكبـة التقـدم والتحـديـث، فهو بـالتـأكيـد مجتمع تـابع للبنى التقليـديـة ويعـاني العجز والنكوص، ويفتقر إلى القوة الداخلية والوعي الذاتي للنهوض من التخلف والعجز هذين، بالرغم من أنه ملقح بكثير من مظاهر الحداثة(٢). وقد جدد النظام الأبوي نفســـه في كثير من المجتمعات و" عوض أن تلج هذه المجتمعات عتبة الحداثة، ظلت تعيد إنتاج النظام الأبوي نفســـه بإشـــكال مختلفة" (٣).ولعل أهم ســـمات النظام الأبوي عموماً، وأنموذجه الجديد خصوصاً هو قيامه على علاقة السيطرة والخضوع، هذه الظاهرة تشكل العمود الفقري للنظـام وبـدونهـا يفقـد جوهره الفعلي ومن ســـمـاتـه ايضـــاً الهيمنـة والتبعية،وسياسة الولاء.

**أولاً – السلطة والخضوع**

عندما يعيش الإرهاب والقهر في الإنســـان، عندما لا يكون أمامه نموذج آخر ســـوى نموذج التســـلط والرضـــوخ، لابد للذهن أن يفقد مرونته وحرية حركته والاتجاه التحليلي النقدي... فالجدل والتفكير النقدي لا يتاح لهما النمو في النهاية إلا في جو من العلاقة الديموقراطية الحقيقية، التي تجعل الحوار ممكنا(٤)

---

**(١) عبد العلي معزوز، هشـــام شـــرابي ونقد النظام الأبوي في المجتمع العربي، مرجع ســـابق , ص١٥.**

**(٢) إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب،مرجع سابق , ص٣١٠.**

**(٣) عبد العلي معزوز، مرجع سابق، ص١٦.**

**(٤) مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب , ط٩، ٢٠٠٥، ص٨٤.**

فالعلاقة بين الأب وأفراد العائلة، وبخاصة الأم علاقة هرمية، وكذلك بينه وبين الحاكم وهي علاقة تسلطية تقوم على إجماع قسري على الطاعة والخضوع، لما كانت العائلة هي الخلية الأولى والأساسية في المجتمع فإن النظام الأبوي يسيطر عليها ويخضعها لهيمنة الأب، لأنه وسيلة السيطرة الرئيسية التي تقوم على الخوف والعقاب(١).

**ثانيا: التبعية**

تظهر التبعية من خلال تضافر السلطة في المجتمعات البطريركية في سبيل تكريس علاقات غير متكافئة فتحول الحاكم والمحكوم، والأب من جهة والأبناء من جهة أخرى، من علاقة سائد ومسود إلى علاقة تابع ومتبوع .... (٢).

**ثالثاً – الولاء**

إن العائلة الأبوية المستحدثة في إنتاجها أفراد تابعين تلبي حاجة أساسية من حاجات المجتمع الأبوي المستحدث، فهي تعزز نظم الولاء المركزي وتضمن استمرار النماذج الأولى للسلطة الأبوية(٣).

هذا هو النظام الذي يحكم حياة الفرد في جميع المجتمعات السابقة للحداثة والمجتمعات المتخلفة أو النامية فيخضع الفرد إلى نظام واحد وبأشكال مختلفة، تقوم

**(١) إبراهيم الحيدري، مرجع سابق، ص٣٩٨.**

**(٢) عبد العلى معزوز. مرجع سابق ، ص٢٢، ٢٣.**

**(٣) هشام شرابي. النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي،مركز دراسات الوحدة العربية، ط١ ، بيروت ،١٩٩٢م، ص٦٥.**

على أساس السلطة الواحدة والإرادة الواحدة[١] فالعلاقة الاجتماعية التي تقوم بين الأب والأم وبين الأب والأبناء، هي علاقة هرمية، هي نفسها التي تقوم بين الحاكم والمحكوم والعامل ورب العمل والأستاذ والطالب والرئيس والمرؤوس.

وفى محاولة من الباحثة لرصد إشكالية النظام الأبوى، وقع الأختيار على الرواية الفارسية " سمفونى مردگان – سيمفونية الموتى " للكاتب عباس معروفى , ورواية "زهرة الكركديه الارجوانية" للكاتبة النيجيرية "تشيماماندا نجوزى أديتشى" لتكون محلا للدراسة لعدة اسباب ؛ منها:-

١- إعجابي الشديد برواية "سيمفونية الموتى" والتى تعد ضمن افضل عشر روايات صدرت فى تاريخ الرواية الإيرانية ، فقد عبرت عن معاناة المثقف الإيرانى مع الجهل المنتشر فى مجتمعه ، ووثقت معاناة الشعب مع دخول الروس والبريطانيين إلى إيران آبان الحرب العالمية الثانية . وقد شرعت فى ترجمة هذه الرواية منذ ما يقرب من عشر سنيين؛ لكن طلبى بنشرها قوبل بالرفض لأن الكاتب كان لايزال على قيد الحياة . وقد علمت أن الرواية قد تم ترجمتها مؤخراً إلى اللغة العربية .

٢- رصد وتحليل النموذج الأبوى فى مجتمعيين مختلفين لغةً وعرقاً وثقافةً ؛ لتسليط الضوء بشكل أكبر على الإشكالية المطروحة .

٣- أن نيجيريا من الدول الأفريقية التى تعد نموذجاً للنظام الأبوى ، فمعظم السياسات الأفريقية تتسم بخصائص الأبوية .

---

**(١) هشام شرابي. النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين، مرجع سابق، ص٨٨.**

٤- إن دراسة عمل أدبى لكاتبة نيجيرية يعد مجالاً جديداً فى دراسات الآداب الشرقية.

٥- اهتمام كثير من كتاب ايران بترجمة أعمال " تشيماماندا" إلى اللغة الفارسية ، حيث قامت الكاتبة الهه عليزاده بترجمة الرواية محل الدراسة إلى اللغة الفارسية بعنوان " ختمى ارغوانى"عام ٢٠٠٣م .

٦- وجود تشابه كبير بين الروايتيين فى الشكل والبناء الفنى ، كما أن سيمفونية الموتى تدور احداثها آبان الحرب العالمية الثانية ، وتدور أحداث "زهرة الكركديه الأرجوانية" آبان حرب بيافرا.

٧- وقبل الولوج إلى دراسة إشكالية النظام الأبوى فى الروايتين وجب تعريف كلاً من العملين الأدبيين محل الدراسة .

## اولاً: رواية سمفونية الموتى

**التعريف بالكاتب**

ولد عباس معروفى عام (١٣٣٦هـ .ش/ ١٩٥٧ م) فى طهران ، و توفى عام (١٤٠١هـ .ش- ٢٠٢٢م ) .اتم دراسته فى كلية الفنون الجميلة جامعة طهران قسم الفنون الدرامية . وقد عمل لمدة اثنى عشرعاما معلما للآداب فى المدرسة الثانوية بطهران، نشر أول مجموعة قصصية له بعنوان " وجها لوجه مع الشمس" عام (١٣٥٩ش/١٩٨٠م) ، وبعد ذلك قام بطبع أعماله الأدبية فى بعض المجلات الأدبية . وقد عُرف اسمه ككاتب بارز مع انتشار روايته "سيمفونية الموتى" ثم سافر الى المانيا واستفاد من منحة (هاينرتش بل) لفترة. تقلد وظائف متعددة ليتعايش منها ، فقد عمل لفترة مديرا لإحدى الفنادق ، ثم عمل ببيع الكتب فى " منزل الفن والأدب لهدايت" والذى كان مكتبة كبيرة بنيت فى شارع

" كنت برلين" . وقد انشأ فصولا لتعليم فن كتابة القصة فى نفس المكان، حصل على جائزة " بنياد انتشارات أدبى فلسفى سور كامب" عام ٢٠٠١م(١) .

من أعماله : دريا روندگان جزيره ابى تر–بحارة الجزيرة الزرقاء ١٣٨٢هـ.ش

- رواية "سال بلوا –عام البلاء ١٣٧١ش /١٩٩٢م)
- "بيكر وفرهاد ١٣٧٤ش /١٩٩٥م
- –المجموعة القصصية (فريدون سه پسر داشت –لفريدون ثلاثة ابناء ) .

نشر عباس معروفى روايته " سمفونى مردگان – سيمفونية الموتى " عام (١٣٦٨ هـ.ش / ١٩٨٩ م ) ويبلغ عدد صفحاتها ٣٧٥ ورقة ، وتعتبر هذه الرواية من أهم أعماله التى نشرت حتى الآن . وقد جلبت له شهرة أدبية لا نظير لها(٢).قدم من خلالها أحداث زوال أسرة تقليدية فى اردبيل من عام(١٣١٣: ١٣٥٥ش/١٩٣٤:١٩٧٦م)، مستخدما النظريات والتقنيات الحديثة لفن القصة "(٣).

**ملخص الرواية**

سيمفونية الموتى هى قصة الجهل والحسد والتعصب و الرياء والحرص والظلم والاستيلاء على حقوق الأخرين . هى قصة أسرة صغيرة تعكس بشكل أكبر المجتمع

---

(١) **محمد شريفى، فرهنگ ادبيات فارسى ، چاپ چهارم ، نشر نو ، انتشارات معين ،، تهران ، اردیبهشت ، ١٣٩٠ ش ، ص٨٢٤ .**

(٢) **محمد على محمودى . پرده پندار –جريان سيال ذهن وداستان نويسى ايران ، نشر مرندیز ،مشهد ، چاپ اول ، ١٣٨٩ ش ،ص١١٩.**

(٣) **محمد رضا روزبه . ادبيات معاصر نثر –اشنايي با آفاق داستان نويسى ، نمايشنامه نويسى ، نقد نويسى ،طنز نويسى ،نثر ،تحقيق ، ترجمه وروزنامه نگارى در دوران معاصر ،چاپ اول، انتشارات روزگار ،١٣٨١ش ،ص ١٠٢ .**

المريض والمنحط الذى لن تكون نهايته سوى الزوال (١).وتحكى الرواية من خلال أذهان الشخصيات ما يزيد عن أربعين عاما من حياة تلك الأسرة . وذلك خلال ليلة واحدة، هى الليلة التى خرج فيها " أورهان " ليبحث عن أخيه كى يقتله ولكن سوء الطقس وهطول الامطار يضطره إلى اللجوء إلى اصطبل مهجور ليحتمى به من شدة البرد . وهنا تبدأ أحداث الرواية من وعى " أورهان " الذى تتداعى خواطره ليروى لنا أحداث ما يزيد عن أربعين عاما مضت. حتى تنتهى القصة فى نفس المكان بموت" اورهان " نفسه.

تدور أحداث الرواية فى فضاء بارد وقاس وحاد ومقبض ؛ ناتج عن الوضع الإقليمى لمدينة "اردبيل" .فالرواية انعكاس لسيطرة حكومة "رضا شاه " الديكتاتورية على كل المجتمع الإيرانى ، وانتشار الفقر والمرض وعدم الأمن الناتج عن دخول دول الحلفاء إلى البلاد فى شهريور ١٣٢٠هـ .ش/ ١٩٤١م (٢).

سيمفونية الموتى هى قصة حياة أسرة كانت تعيش فى اردبيل فى أواخر سلطنة رضا شاه بهلوى. رب هذه الأسرة هو " جابر اورخانى" ويمتلك محل لبيع النقل والفواكه المجففة فى سوق اردبيل ، أولاده بالترتيب هم يوسف ، ايدين واخته التوأم آيدا ثم اورهان ؛ والذى كان اليد اليمنى لوالده وكان يدير معه العمل . أما الأم فقد كان يربطها بـ "آيدين" عاطفة أكثر من جميع اخوته ، وكان " آيدين" يحب القراءة والأطلاع كثيرا ولايحب العمل مع والده مما كان يجعله دائما موضع انتقاد وسخط والده والذى كان يرى أنه لا فائدة من التعليم .

---

(١) **سيمين بهبهانى . نقد كتاب سمفوني مردگان ، مجله كلك ، شماره ١٧ ، مرداد ١٣٧٠ ، ص١٤٠.**

(٢)**ميمنت مير صادقى ، رمانهاى معاصر فارسى ، كتاب چهارم،انتشارات نيلوفر ، جاب اول ، تهران، ١٣٨٥ هـ.ش ، ص٣٥ .**

تبدأ أحداث القصة أثناء الحرب العالمية الثانية . والهجوم الجوى لحكومة روسيا على المناطق الشمالية للبلاد . مما أدى الى حالة من الرعب والفوضى والخوف ونقص الغذاء وخاصة الخبز. وفى ذلك الوقت كان " يوسف" الأبن الأكبر "لجابر" لا يزال طفلا، وكان يشاهد دائما هبوط المظلات الروسية من نافذة المنزل . وفى يوم من الأيام أراد يوسف أن يقلد هبوط المظلات الروسية ، فأخذ مظلة والده الكبيرة وربط نفسه بها ثم صعد فوق سطح المنزل وقفز، لكنه سقط وتحطمت عظامه وفقد القدرة على النطق والسمع ، ولم يبق منه سوى قطعة من اللحم أو كائن حى بين الانسان والحيوان يتناول أى شيء يقابله ويتغوط على نفسه ولا يدرك كل ما يدور حوله.

أما ايدا وهى توأم ايدين فقد أصبحت بمرور الأيام فتاه جميلة ويافعة ، ولكن والدها كان يخشى من جمالها فأبعدها عن التعليم وعن الخروج من المنزل ، حتى تبدل حالها من فتاة مرحة وجميلة الى أخرى ذابلة ومنطوية ، كما أدت رطوبة المطبخ الى إصابتها برومانتيزم المفاصل ، وكانت تحقن بالبنسلين شهريا .أما الأم فكانت تحاول جاهدة أن تحسن العلاقة بين "آيدين" ووالده ، ولكن علاقتهما كانت تزداد سوءا يوماً بعد يوم . خاصة عندما أصبح "آيدين" ينظم الشعر ، فلم يكن لدى "جابر" القدرة على الاحساس بالشعر والفن لأنه كان رجلا جاهلا . اما اورهان فقد كان يمتلىء غيرة وحسدا من أخيه "آيدين" ، وكان يرى أنه الأحق بمال أبيه واملاكه .

وفى ذلك الوقت تقدم لخطبة "ايدا" رجل يدعى " أبادانى" كان عائدا من أمريكا ، و بعد الزواج سافرت مع زوجها الى " آبادان" وعاشت هناك.

بعد زواج "ايدا" أصبح "آيدين" يقضى أغلب اوقاته عند أستاذه المفضل ، والذى كان يعلمه الشعر مما زاد تعلقه به يوما بعد يوم ،حتى أنه نشر قصيدة بعنوان " الشعر الأحمر" بإحدى المجلات ؛ مما أغضب جابر فأشعل النار فى كتب "آيدين" ومذكراته وأشعاره وأثاثه وكل ما يخصه حتى ملفه التعليمى .وعندما وصل ايدين الى المنزل ورأى

كل ما حل بمتعلقاته، فأصابه اليأس والضيق وترك منزل والده وقضى عدة ليالى جائعا، هائما على وجهه .حتى التحق بالعمل فى مصنع رجل آرمنى يسمى " ميرزاييان" وكان المصنع خارج المدينة فى مدينة تسمى " رام اسبى " ، وعاش فى ذلك المكان حيث وقع فى حب " سورمه " ابنة " ميرزاييان" .

ومع رحيل "ايدين" اصيبت أمه بضيق فى التنفس ،وكانت تبكى على الدوام وظل الوضع على هذا الحال أربعة سنوات متتالية حتى قرر" آيدين "ان يعود إلى طهران . عندها تفاجأ بنبأ انتحار اخته" ايدا " محترقة فى منزلها بـ "أردبيل "وكانت هذه هى الصدمة التى حطمت ايدين وهزت اركان حياته .وعندما عاد ايدين الى منزل والده . كانت الأم قد وهنت وكبرت سنا ،وأصبح الأب عصبى وسئ الطباع . أما اورهان فقد أصبح مسيطرا على الأمور المالية والمادية. . ثم توفى الأب بعد صراع مع المرض . ولحقت به الأم بعد فترة ، وهكذا لم يبق لـ "اورهان " غير أخيه المعوق " يوسف" والذى أحس أنه عبء ثقيل عليه ،ولن يستطيع تحمله ، فقام بقتله بشكل مريع فى مشهد قد رسمه الكاتب ببراعه واستطاع أن يهز وجدان القارئ ، وبعد مدة قرر أن يتخلص من"ايدين" فوضع له السم فى طعامه مما اخل بقدراته العقلية فجعله "اورهان" يوقع على سندات بيع أملاكه وتبدل حال ايدين واصبح شاعرا مجنوناً يجلس على المقاهى ويقرأ الجرائد وكان يسمى نفسه " سوجى". ذات يوم انطلق إلى الصحراء ولم يعد منها . بحث عنه "اورهان" فى كل مكان فلم يجده . و" توجه" اورهان" باحثا عن " ايدين " ليقتله كان ذلك فى فصل الشتاء والثلج الكثيف يغطى كل مكان ، وظل "اورهان " فى اثر "ايدين" حتى حل الظلام ولم يستطع "اورهان "العودة من شدة الصقيع والظلام الحالك ؛فقضى ليلته فى اصطبل مهجور. ثم سمع صوتاً غريباً ورأى رجلا عجوزا قادمًا اليه وأخذ الأثنان يتبادلان الحديث. عندما اخذه النوم رحل الرجل تاركا اياه وحيدا وسط ظلال الموت التى كانت تهيمن على المكان، وأصوات الذئاب التى كانت تتعالى . حيث استيقظ " اورهان " وتدفق تيار من

وعيه لكل ما مضى من حياته – زواجه ....طلاقه....غيرته من ايدين ....حب الأم لأخيه حتى وهى تلفظ أنفاسها الأخيرة... موت ايدا .... حزن ايدين عليها حتى انه صار أكثر عجزا من والده ...وضع السم لأخيه...كيف كانت امه تدعو عليه وتلعنه فى كل لحظة ... كل تلك الصور المتلاحقة والمفككة كانت تتوالى أمام عينيه حتى بدأت أسنانه تصتك ببعضها البعض ولم يعد يملك أى قوى، ولم يعد يعرف أ هو ميت أم لايزال على قيد الحياة ؟ وكان يرى روح أمه تريد أن تحمله، وأنه قد دفن تحت الثلوج ، ويرى " آيدين" يرجوه ألا يقتله ثم رأى جنازة " ايدين" وكيف أنه نام ، نام فى راحة تامة.....

## ثانياً : رواية زهرة الكركديه الأرجوانية

زهرة الكركديه الأرجوانية "Purple hibiscus" تأليف الكاتبة النيجيرية "**تشيماماندا نجوزى أديتشى**"، التي ولدت في نيجيريا عام ١٩٧٧ م لأبوين من قبيلة الايبو النيجيرية. نالت درجة علمية في الاتصال والعلوم السياسية في جامعة إيسترن كونكيتبون عام ٢٠٠١م. ودرجة الماجستير في الدراسات الإفريقية من جامعة بال الأمريكية. لاقت روايتها الأولى زهرة الكركديه الأرجوانية الصادرة عام ٢٠٠٣م أصداء طيبة ووصلت إلى القائمة القصيرة لجائزة الأورانج البريطانية. وفازت بجائزة الكومنولث كأفضل كتاب أول عام ٢٠٠٥م. وفي عام ٢٠٠٧م حصلت روايتها "نصف شمس صفراء" على جائزة الأورنج البريطانية، كما حصلت اديتشى على جائزة كين للإبداع الأفريقي(١).كما صدر لها مؤخراً رواية " امريكانا " ، " علينا ان نصبح نسويين " ، " فى حزن فقدان والدى " .

(١) تشيماندا نجوزي أديتشي، زهرة الكركديه الأرجوانية، ترجمة أحمد هريدي، ص٩.

وقد ترجمت معظم اعمالها إلى اللغة الفارسية ؛ حيث قامت "آلهه عليزاده " بترجمة رواية " زهرة الكركديه الارجوانية " إلى اللغة الفارسية بعنوان " ختمى ارغوانى" عام ٢٠٢١م. كما ترجمت "سولمان زاده" رواية " نصف شمس صفراء" بعنوان " نيمه ى از خورشيد زرد" ،و كتاب " فى حزن فقدان والدى" بعنوان " درغم فقدان پدرم" ، وكذلك كتاب " علينا ان نصبح نسويين" بعنوان" ماهمه بايد فمينست باشيم" .

**ملخص الرواية**

تتمحور أحداث الرواية حول شخصية أب يدعى "ايوجين" متسلط على أسرته ويمارس الدكتاتورية على ولديه "جاجا" و"كامبيلي" وعلى زوجته "باتريس". ايوجين شخص غني يمتلك مصنع وصحيفة تسمى "ذي استاندرد" ، وهو مسيحي مؤمن، يذهب كل أيام الآحاد إلى الكنيسة ويحضر كافة المحافل الدينية و لا ينسى أن يأخذ معه أسرته حتى ولو لم يريدوا الذهاب معه، كما أنه يساهم في تمويل أنشطة الكنيسة، ويدفع مساعدات لكثير من الأسر الفقيرة ويساهم في تعليم العديد من الأطفال المنحدرين من أصول فقيرة، وعلى الرغم من أنه شخص متواضع ويرفض الرشاوى لكنه فشل في تطبيق نفس تلك الأفكار داخل أسرته التي تعاني من الديكتاتورية . وأيوجين على خلاف مع والده كذلك ولا يزوره ولا يسمح لهم بزيارة منزله بسبب إيمان والده بالمعتقدات الأفريقية وبدين الأسلاف، حتى أنه لم يحضر جنازته. وعلى أثر نشوب انقلاب عسكري يتورط الأب المتسلط المستبد في مشكلات سياسية ترغمه على إرسال ابنته "كامبيلي" وابنه "جاجا" إلى إحدى المناطق البعيدة، حيث تقيم عمتهما الأرملة، وبعيداً عن سلطة الأب تشعر "كامبيلي" بالتحرر من القيود المفروضة عليها خارج بطركية الأسرة الغاشمة وتدهور البنية التحتية للمجتمع النيجيري القمعي إبان الانقلاب العسكري، وتعيش حياة جديدة تسمح لها بالتحدث مع الآخرين بحرية ومشاركتهم الضحك والشعور بالبهجة، ووسط أجواء

الاحتفالات بالحياة التي تغمر منزل العمة "افيوما" الأستاذة الجامعية تشرع "كامبيلي" في إقامة علاقة طيبة مع جدها العجوز "الوثني" على غير رغبة من والدها ذي الانتماءات الكاثوليكية المتطرفة، وتشعر بالقرب من قس شاب في مدينة "نسوكا".

لكن مع تغير المشهد السياسي تفقد العمة "افيوما" وظيفتها بالجامعة، وتجد نفسها مضطرة إلى الوقوف ضمن الصفوف الطويلة أمام نافذة السفارة الأمريكية للحصول على تصريح للسفر هي وأطفالها إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وبعودة "كامبيلي" و "جاجا" إلى منزل والدها، يحدث الصدام بين الأب المتسلط وبين أولاده. ويكون الإيذاء الجسدي هو عقاب الأب الذي أوصل "كامبيلي" إلى المستشفى، ولم يكن أمام الأم التي نشب القهر أظافره في روحها إلا أن تعمد إلى قتل الأب بالسم، وهي التهمة التي لم ينقذها منها إلا إدعاء ابنها "جاجا" ارتكاب الجريمة ودخوله السجن.

**شخصيات الرواية الرئيسية:**

(١) **ايوجين** – الأب: رجل ثري انتهى به الأمر مقتولاً على يد زوجته بياتريس وهو يمثل السلطة الديكتاتورية والأبوية في العائلة.

(٢) **بياتريس** : زوجة ايوجين وهي امرأة تعيش في ظل زوج متسلط ومتغطرس ومنافق لا يعرف الرحمة. تحملت كل معاملاته السيئة وتعذيبه لأولادها.

**(٣) كامبيلي وجاجا**

كامبيلي هي لسان تشيماماندا الذي تبحر به في أحداث الرواية. وهى متفوقة في تعليمها وتحرز المرتبة الأولى على الدوام وهي في السادس عشرة من عمرها.. أما "جاجا"

فهو الابن الأكبر الذي لم يجد حرجاً في قتل والدته لأبيه وتحمل مسئولية قتله ودخول السجن.

**(٤) افيوما**

اخت "ايوجين" استاذه جامعية، تعيش ظروف اقتصادية صعبة بعد أن توفى زوجها و أولادها هما آماكا، آوبيورا، تشيما.

تطرد "أفيوما" من الجامعة بعد أن وضع اسمها في قائمة الأساتذة الغير متعاونين لنظام الجامعة وتضطر لمغادرة نيجيريا لتعمل في أمريكا. وعلى الرغم من كونها فقيرة إلا أنها كانت أكثر وعياً من "أيوجين" وأخذت على عاتقها مسئولية والدها "نووكو" والذي كان يعتبره ايوجين "وثني".

## المبحث الأول

## النظام الأبوي في الأسرة

ترى " **ليرنر**" أن النظام الأبوي هو خلق تاريخي قام من الرجال والنساء في فترة استغرقت ألفان وخمسمائة عاماً لكي تكتمل. وقد ظهر النظام الأبوي في شكله الأقدم في شكل الدولة القديمة وكانت الوحدة الأساسية لتنظيمه هي الأسرة الأبوية(١). ومن أجل فهم ديناميكية العائلة الأبوية، يمكن القول أنها تتميز بهيمنة الأب، لا بالمعنى البيولوجي (Pere) وإنما بالمعنى الثقافي (Patriarchy)، وهكذا يتسع هذا الحقل الدلالي لضم رئيس الحزب، الحاكم، القائد، الزعيم، السياسي، ...أي كل من يتبع علاقة ولاء وخضوع بين طرفين(٢).

وهكذا ينشأ النظام البطريركي، والتوجه النفسي الذي يحدثه في نفوس الأفراد (بما فيه علاقة التناقض والخصام بين الأب والابن وخضوع هذا الأخير لإرادة أبيه) وتنشأ قصة الفردوس المفقود والانتقال من حرية الطبيعة إلى كتب السلطة وقسوتها القمعية(٣). فالأسرة الأبوية لا تعكس هذا النظام في الدولة وتربي أطفالها على اتباعه فحسب بل أنها تخلق ذلك النظام وتدعمه باستمرار(٤).

ويمثل الأب المتسلط المحور الذي تنتظم حوله العائلة هو رب الأسرة وهو المسيطر والمهيمن على كل شئون الأسرة والمتحكم في الأم والأبناء، فهو وسيلة السيطرة الرئيسية التي تقوم على الخوف والعقاب. وأول إنسان يتعرض لقسوة وسيطرة

(1) Gerda Lerner, The Greation of Patriarchy, P.212.

**(٢) عبد العالي معزوز، مرجع سابق، ص١٨.**

**(٣) هشام شرابي، النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين، ص٨٨.**

(4) Gerda Lerner,The Creation of Patriarchy,p.217.

النظام الأبوي في العائلة هو المرأة؛ متمثلة في الأم أو الأخت ؛ ثم ياتي فرض السيطرة والهيمنة على الأبناء، وقد يتحد النظام الأبوي المتمثل في الأب ويفرض سيطرته على كل من يرضخ تحت سلطته من الأقارب.

**في رواية "سيمفونية الموتى"** يمثل جابرا اورخانى (الأب) رمز النظام الأبوي الذي يفرض سيطرته وهيمنته وأفكاره على زوجته وأولاده طوال أحداث القصة، فهو المحور الذي تنتظم حوله العائلة، هو رب البيت وعموده الأساسي, وعلاقته بزوجته وأبنائه هي علاقة هرمية، تقوم على الخضوع والاستسلام. وبعد موت الأب تستمر سيمفونية النظام الأبوي تعزف على يد ابنه أو رهان الذي يتقدم بأحداث الرواية على نفس النغمة واللحن.

ويمكن القول أيضاً أن" اورهان" هو الآخر كان ضحية من ضحايا النظام الأبوي في الأسرة وأنانيته وطمعه نتاج لمعاناته الداخلية والنفسية وإحساسه بالدونية والجهل. وكذلك فإن ايدين وايدا والأم هم أكثر من عانوا في تلك الأسرة، وتعرضوا للقهر الأبوي بأشكال عديدة.

**ايدين**

أول شخص في الأسرة تعرض لظلم وقهر جابر هو "آيدين" الذي استطاع جابر تدميره بدون أن يشعر بذلك. لقد دمره بسبب جهله وظلمه ورغبته في فرض أفكاره المستبدة وسيطرته على ايدين. كما أنه أراد أن يحرمه من التعليم , ومن نظم الشعر حتى أنه أحرق كتبه التي كان يحبها. فأصبحت العلاقة بينهما تقوم على الخوف والعقاب.

وتتضح ذلك من خلال المشهد الذي يجمع بين جابر أورضاني وابنه ايدين...

تقدم (الأب) قائلاً: يجب أن تنتبه إلى كلامي. سـأقول لك الآن الشـئ الذى سوف تعرفه بعد سنوات. الحياة ليست مزحة. اتتخيل إلى اين ستصل بهذه الدراسة؟ كم سيعطونك راتباً بعد ثلاثين عاماً من التعلم؟"

كن يهز سبابته أمام وجه آيدين: " ها " كم سيدفعون؟ وفي مقابل سكوت ايدين كأنه يزداد ثورة، ويقول "مائة تومان؛ الف تومان؛ لن تتقاضـى أكثر من الشـاه. أنا ساعطيك الآن أفضل من هذا بشرط أن تبتعد عن الكتب و الدروس والقراءة. وتصير إنساناً[١].

ومن خلال هذا الحوار يظهر جليا وجهة نظر "جابر" تجاه العلم و المتعلمين ورفضه أن يستكمل آيدين دراسته. وأن يسير على نهج أبيه ويتبع خطاه وإلا لن يكون من نصيبه سوى القهر والظلم والاضطهاد. ويتضح ذلك أكثر من خلال الحوار الذي دار بينه وبين ابنه:

- انظر يا بني، لن تذهب من الغد إلى المدرسة، ستأتي إلى الدكان".

قال آيدين: "أريد أن أستمر في دراستي، أبي" "ماذا سيحدث لو لم تدرس؟".

"سأموت"

---

**(٢) عباس معروفي، سمفوني مردگان، چاپ پانزدهم، انتشارات ققنوس ، تهران ،١٣٨٩ هـ .ش. ص١٢٩، ١٣٠.( قدم می زد. گفت: "باید به حرف من دقت کنی. چیزی را که سالها بعد می خواهی بفهمی، من حالا می گویم.زندگی شوخی نیست.توخیال می کنی بادرس خواندن به کجا می رسی؟ بعدا ز سی سال درس خواندن چقدر حقوق می دهند؟" انگشت سبابه اش را جلو صورت آیدین تکان می داد: "هان؟ چقدر می دهند؟ ودرسکوت آیدین پروبال بیشتری می گرفت که گوید: "صد تومان؟ هزار تومان؟ از شاه که بیشتر نمی گیری. من ازهمین حالا بهت می دهم. به شرطی که دور کتابها ودرس ومشق را قلم بکشی.آدم بشوی.)**

- مُت، وتجمدت الغرفة في صمت رهيب.

فجأة ثارت ثائرته(صـــاح) : "يجب أن تقول ســـمعاً وطاعة لكل ما أقول. لكن يبدو أنني لا أعجبك، لأنك لا تريد أن تصبح تاجراً. ما الذى يُعيبني؟"

أنا لا أكرهك. لكنني مصمم على أن أدرس؟

" ماذا سيحدث لو لم تدرس؟.

سأموت(١).

وهكذا حاول الأب فرض ســيطرته الأبوية على "آيدين" بشــتى الطرق؛ مما زاد إصـرار "ايدين" على استكمال دراسته. وأصـبح أكثر تمرداً وجموحاً. حاولت الأم بشـتى الطرق أن تســتميل "ايدين"وترجوه لكي يســاعد والده في عمله. لأنه منزعج لابتعاد ابنه الأكبر عنه، ولكن "ايدين" كان يريد أن يعيش حياته بطريقته هو، وليس بنفس أســـلوب وحياة والده. ونرى ذلك فى حوار الأم مع آيدين:

"اذهب لمساعدته في العصر أو في الصباح. فكل ما يزعجه أن ابنه الأكبر قد ابتعد عنه"

---

**(١) عباس معروفى، المرجع ســابق ١٣٤،١٣٣. "ببين پســر، از فردا نمى روى مدرســه. مى ايي حجره." آيدين كَفت: "من مى خواهم به درس ادامه بدهم، پدر. "اگر نخوانى چطور مى شود؟" "مى ميرم" "بمير." اتاق درسكوت يخ زد.**

**يكباره فرياد كشــيد: "هرچه مى گويم بايد بگوي چشــم. اما ظاهراً از من خوشــت نمى آيد كه نمى خواهى كاسب بشوى. مگَر من چه عيبى دارم؟"**

**"من از شما بدم نمى آيد.من تصميم دارم تحصيل كنم."**

**"اكر نخوانى چطور مى شود"**

**"مى ميرم."**

"يوسف هو ابنه الأكبر. ما ذنبي أنا؟"

" اعتبر يوسف ميت. يوسف ليس إنساناً. أنت نفسك تعلم ..."

" أنا لا أريد تكرار حياة والدي. أنت تعلمين يا أمي ... أنا أذهب لدرس الشعر لدى الأستاذ ناصر دلخوان، ووعدني ان ينشر شعري في مجلة. والآن آتي لأصير بائع لب؟!(١)

ثم يأتي الحدث والذي يُعد نقطة تحول في حياة أيدين وحياة أسرته، ذلك الحدث الذي استطاع الكاتب أن يصوره للقارئ ببراعة تامة والذي طالما كرره الكاتب أكثر من مرة على مدى أحداث الرواية . كما لو أنه يعاد كل مرة في حياة "آيدين" التعيسة.. حيث قام الأب بمساعدة " أورهان" بحرق القبو الذي كان يمكث فيه "ايدين" بين كتبه وأشعاره.

**– ذهبت الى البدروم ، وأخرجت الكتب التى كانت على الرف . والدفاتر والمخطوطات والكتب التى تحت السرير . احتضنتها ،وألقيت بها على الأرض بجوار الحوض هناك حيث كان الأب يقف ، ويشير بأصبعه . كانت ايدا تبكى خلف نافذة**

---

**(٢) عباس معروفى , مرجع سابق, ص١٦٥**

**"مثلا عصرها يا صبح ها برو كمكش. همهٔ ناراحتش اين است كه پسر بزرگش از او دور شده. " پسر بزرگش يوسف است. من چه گناهى دارم؟"**

**"يوسف را مرده فرض كن. يوسف كه آدم نيست.خودت هم مى دانى..."**

**" من نمى خواهم زندگى پدرم را تكرارکنم. تو كه مى دانى مادر، من پيش استاذ ناصر دلخون، كلاس شعر مى روم، قرار است شعرهايم را بدهد در مجله چاب كنند. آنوقت بيايم تخمه فروش بشوم؟"**

المطبخ ، دون أن تفعل شيئا ، وكان الأب غاضباً لدرجة ، ان الأم لم تتجرأ أن تظهر نفسها(١)

********

– قال الأب : اسكب النفط.

حملت برميل النفط إلى الداخل . ســـكبت النفط فى كل مكان ، وبعد لحظة أردت ان اسحب السرير للخارج ولكن والدى منعنى .

قال :" اشــعل الكبريت " .. وأشــعلت . عندما خرجت أمى من الحجرة ، كانت قد تأخرت كثيرا ، فقد كانت ألسنة النيران تخرج من باب و نافذة البدروم . كانت الأشياء تحترق بصوت مرعب . أرادت الأم أن تفعل شيئاً ، أخذت تحرك يديها، لكن لسانها كان قد انعقد.

قال الأب " هذه هى روح الشيطان التى تحترق " (٢)

---

(١) عباس معروفى ، سمفونى مردگان ، ص٤٣.

من به زير زمين رفتم . كتابهاى روى طاقچه ،دفترها، دســـتخط ها وكتابهاى زير تخت ،همه را بيرون آوردم . بغل مى زدم وكنار حوض انجا كه پدر ايستاده بود وبا انگشت نشان مى داد بر زمين مى ريختم . آيدا پشت پنجره آشپزخانه بى انكه بتواند كارى بكند گريه مى كرد . وپدر آنقدر خشمگين بود كه مادر جرئت نمى كرد خودرا نشان بدهد .

(٣) عباس معروفى ، مرجع السابق ، ص٥٧ ،٥٨ .

پدر گفت :" نفت بريز ."

من پيپ نفت را به درون بردم ، همه جا را نفتى كردم ، وبعد يک لحظه خواستم تختخواب را بيرون بكشم كه پدر مانع شد .گفت :«كبريت بزن.» ومن زدم . مادر وقتى از اتاق بيرون آمد كه ديگر خيلى دير شده بود . شعله آتش از در وپنجرهٔ زير زمين زبانه مى كشيد . وچيزى با صداى مهيب مى سوخت . مادر مى خواست كارى بكند ،دستهايش را حركت مى داد اما زبانش بند آمده بود.

پدر گفت :«اين روح شيطان است كه دارد مى سوزد . "

– كنت اعتقد حينما يرى " آيدين " هذا الوضع سيصاب بالسكتة القلبية . لكن لم يحدث له اى شئ . جاء وقت الغروب ، وكان المنزل قد غرق فى صمت الحزن ، كأنما شخصٌ قد مات . وهم يخفون سر موته عن الجميع . كان فى يد " ايدين" كتاب مغلق وضعه على حافة السلم . وأراد ان يغسل يديه أمام الحوض ، تقدم خطوتين ، ثلاثة ، ورأى ظلمة وسواد البدروم الحالك، وكانت رائحة الاحتراق ايضا قد انتشرت، كنا نحن الثلاثة ننظر من أعلى . ذهب " ايدين"ناحية غرفته ، لم يستطع أن يصعد السلم . كانت قدماه ويداه ترتعشان . سيطرت الرعشة على كل جسده. وبعدها غادر دون أن ينبس بكلمة أو يريد أن يرى أحد.... (١).

وهكذا غادر ايدين ولم يعد. ترك تعليمه وكتبه وحبه للشعر والشعراء وهام على وجهه تتخبطه أحداث الحياة.. حتى يعمل بالنجارة عند عائلة من الأرمن ويتزوج ابنتهم (سورمه) ولكنها تموت ، وكذلك تنتحر اخته التوأم "ايدا" وتصيبه حالة من الصدمة والجنون ويموت بعدها والده، ويعاني "ايدين" من قهر جديد وهو "نظام اورهان الأبوي".

من خلال المشاهد السابقة تبدو النزعة السلطوية التي مارسها الأب ضد ايدين والتي كان أساسها رفض النقد والحوار والرغبة في فرض السيطرة فقط، قد أتت بنتيجة عكسية تماماً وحطمت حياة الابن ودمرته فظل أسيراً لقهر النظام الأبوي الذي استمر

---

**(٢)عباس معروفى ، سمفونى مردگان ، ص٥٨**

**من فكرمى كردم وقتى آيدين وضع را ببيند در سكته مى كند . اما هيچ اتفاقى براش نيفتاد . دم غروب آمد . خانه در سكوت غم انگيزى غرق شده بود . انگار كسى مرده است وراز مرگ را همه از هم پنهان مى كنند . آيدين بسته كتابى كه در دست داشت روى هرۀ پله گذاشت ومى خواست كه دستهاش را دم حوض بشويد . دوسه قدم كه رفت تاريكى وسياهى وحشتناک زير زمين را ديده . بوى سوختگى هم پيچيده بود . ما هر سه نفر ازبالا نگاه مى كرديم . آيدين به طرف اتاقش رفت ، دم پله ها نتوانست سر پا بايستد . پاهودستهاش لرزيد ، چيزى مثل رعشه تمام اندامش را گرفت وبعد بى آنكه يک كلمه حرف بزند ، يا بخواهد كسى را ببيند رفت .**

معه حتى بعد موت الأب. فكان الأب بذرة التخلف الأولى والتي أنبتت بعدها نظاماً أبوياً جديداً على يد "اورهان".

**آورهان**

يقول يونج "ان المرء يمكن أن يشعر بالذنب لا على أثر فعل ممنوع، ولكن أيضاً عندما لا يستطيع الوصول إلى تحقيق ذاته وإبراز فرديته الخاصة والعميقة. هذا الشعور بالذنب هو الذي يولد عدوانية غير محدودة"(١).

تلخص هذه المقولة شخصية اورهان أصغر أبناء جابر ورضانى، ذلك الابن الذي لم يشعر باهتمام أبيه به، رغم أنه اختار أن يكون خليفة له ولطالما حاول إرضاء والده، ولكن تركيز الأب مع آيدين باعتبار أنه الابن الأكبر بعد يوسف، جعل أورهان يشعر بالغيرة والحقد داخله، والذي نما وكبر داخله حتى آخر لحظة في حياته، في اللحظة التي كان يبحث فيها عن ايدين لكي يقتله و يصبح هو الوريث الوحيد لمال أبيه بعد موت الأم وايدا وقتله لأخيه المريض يوسف.

وقد لخص لنا الكاتب من خلال حديث "اورهان" مكنون قلبه وسبب كرهه لآيدين.

**كان عصرا مقبضاً . ذهبت إلى المقابر . جلست على قبر والدى وبكيت . قلت "أبى ، مما صنعتنى ، ومما صنعته ؟ لماذا لاتعجب النساء بى ، لماذا يعبسن فى وجهى ؟ لماذا تتغنى بأخى أجمل فتيات الدنيا ؟ أصلنا واحد . أليس كذلك ؟والأب ساكتاً و صامتاً حتى إنه لم يستطع أن يسعل ثانية . كانت الغربان فوق الأغصان ، و الرياح الشديدة تثير التراب فى عينى (٢).**

---

**(١) مصطفى حجازي، مرجع سابق، ص١٨٩.**

**(٢) عباس معروفى ، سمفونى مردگان ، صـ ٢٨**

**عصر دلگيرى بود .رفتم گورستان ، سرقبر پدرنشستم وگريه كردم .**

كشف المشهد السابق عن مكنون الذات والصراع الداخلى لدى اورهان واحساسه بالدونية ، والذى كان المحرك الرئيســـى لردود افعاله طيلة احداث الرواية . كما كان اورهان يكره اهتمام الجميع بأيدين، ويرى أن له الحق الأكبر في أملاك أبيه لأنه كان يعمل معه منذ صغره وهو الذي تحمَّل عباء العمل وحده...

**قلت: والدي أنا عملت وشـقيت لسـنوات، لا تسـاوي بين الجميع. أنا حملت أكياس الفستق هذه على ظهري، نزلت بها أربعين سلماً...** (١).

**********

**....حين حصـــل آيدين على الدبلوم، قالت أمي: "أورهان، تعال، لتأكل حلوي دبلوم آيدين"**

**قلت لها: "يدي في الحلو والمالح من الصـــباح إلى الليل ماذا فعل؟ هل فتح قمة دماوند؟**

**فأجابت الأم: لماذا لم تستطع أنت؟**(٢)

---

**گفتم :"پدر ، مرا ازچی ساختی ، او را ازچی ؟ چرا زنها نگاهم نمی کنند ، چرا اخمشان را برای من می آوردند ؟ چرا قشنگ ترین دختر دنیا شیدای برادرم شده ؟ خمیره مان که یکی است . نیست ؟ " وبدر ساکت وساکن حتی دیگر سرفه هم نمی توانست بکند . کلاغها روی شاخه ها بودند وباد تندی خاکها را به چشم می زد .**

**(١) عباس معروفي، ص٣٣.**

**گفتم: "من سالها زحمت کشیده ام، پدر، هه را یک کاسه نکن. من این عدل های پسته را روی کولم گرفته ام وچهل پله پایین برده ام."**

**(٢)عباس معروفی , مرجع السابق، ص٣٣**

**آیدین که دیپلمش را گرفت مادر گفت: "اورهان بیا شـــیرین دیپلم آیدین را هم بخور." گفتم: لا. صـبحَ تا شـب دسـتمان توی شـیرین وشـوری اسـت. تازه مگر قله دماوند را فتح کرده؟" مادر گفت: "تو چرا نتوانستي؟"**

- كانت الأم تشفق على آيدين وترى أنه يشبهها كثيراً وكانت تريد أن يكون كلا ابنيها سنداً لبعضهما البعض مثل رفيقين ولكن "أورهان" كان مختلفاً عن أيدين في الطبع وأسلوب حياته. وكان يقول لها دوماً:

**" أمى على الإنسان أن يكون ذئباً حتى يستمر في هذا السوق. هذا الأخ يشفق على الناس أكثر مما يشفق على نفسه"(١).**

بعد موت الأب استطاع اورهان أن يسيطر على شئ وأصبح يدير كل أعمال والده واستولى على كل المفاتيح ولم يعطي ايدين أي مفتاح منها. كما كانت الأم تخاف كثيراً على آيدين عندما بدأ يفقد قواه العقلية ويتغيب عن البيت بالأيام. كانت تخشى ان يكون "أورهان" وراء ما أصاب آيدين...

**ماذا فعلت يا عديم الشرف؟**

**قلت: ما الضغينة التى اكنها له يا أمي؟**

**كانت تصيح وتضرب صدرها بقبضة يدها ، وكانت الدموع دائماً على وجنتيها ..... تقول "أذلك الله!"**

**قلت : لا تدعي على، أمي**

**كيف لا أدعو عليك أيها الكافر؟ أتحسب أن خاتمك ستكون خيراً؟ أنت...(٢).**

---

**(١) عباس معروفي، ص٣٢٠.**
**گفتم : مادر , آدم بايد گرگ باشـــد كه بتواند در اين بازار دوام بياورد . اين برادر , دلش به حال مردم بيشتر از خودش مى سوزد .**
**(٢) عباس معروفي، مرجع سابق , ص٢١، ٢٢ .**
**چكارش كرده، بى شرف؟**
**گفتم : (مگر من چه كينه اى باش داشتم , مادر ؟ )**

ويتضح من خلال المشاهد السابقة سيطرة النظام الأبوى على اورهان من خلال حبه للسيطرة والامتلاك ؛ الذي كان المحرك الأول كي يقتل أخيه يوسف. وهو من أصعب المشاهد التي يمكن للقارئ أن يراها في الرواية، حيث حمله إلى الصحراء وأراد أن يدفنه حياً، لكنه لم يستطع، فقطع شريان يده لكنه لم يمت، وفي النهاية ضربه بحجر كبير فوق رأسه حتى خرج مخه، ثم ألقى عليه التراب وتركه وهرب.

**حملته على ظهرى ومشيت الى قلب الصحراء، مشيت ..مشيت ووضعته هناك على الأرض حيث كنت الهث . كان يتجشأ لم يكن قد أكمل خبزه إلى الأن ، جلست وصبرت حتى يتناول آخر خبز فى حياته .**

**حينئذ وضـــعته فى حفره ، أردت أن أهيل التراب عليه لكن قلبى لم يطاوعنى. فتحت حزام وسطى ولففته حول رقبته وسحبت.. سحبت . لم يصدر صوتا ولم يأت بحركة ، لم يزل يتجشـأ وقد كان يبحلق بعينيه الجاحظتين، سـحبت بلا اهتمام وسـحبت حتى انقطعت انفاسـى . لكن يوسـف لم يختنق . لم يرد أن يموت قد كان شـديدالإصـرار. أخرجت سكينى الصـغير من جيبى وقطعت أوردة يديه . جلسـت جانبه حتى يتصـفى دمه لكن لم يحدث شـىء ولم ينزف دما، نزل سـائل لزج وغليظ قطرة قطرة فوق يديه وجف بعد لحظة.**

**قمت بفك قيده وقطعت شـريانه الرئيسـى فنزل سـائل أسـود اللون قطره قطره مرة أخرى ثم جف . جاء الليل ولم يســـيل دمه .....فكرت أن أمزقه قطعة قطعة لكن سكين جيبى كانت صغيرة جدا ولم تقطع لحم جسده**

---

**فغان می کرد , مشت به سینه می کوفت واشک همیشه روی گونه هایش بود.....می گفت: خدا ذلیلت کند.**

**گفتم : نفرین نکن مادر**

**(چطور نفرین نکنم , کافر ؟ تو عاقبت به خیر می شوی؟ تو.....**

وجهت عدة ضـربات بالسـكين تجاه قلبه وبلا فائدة . ظل يوسـف مثلما كان يتجشـأ ويحملق ولم يهتز . [١].

حل الليل وقد أحسست بالخوف . فوضعته على هذا النحو فى حفره صغيرة كانت فى الطرف الآخر ، وألقيت بيدى التراب .... القيت كل التراب الموجود حولـه فوق جسده . فوق وجهه ، فوق قدميه . ودققت فوق التراب بقدمى . كنت أعلم أنه يعانى وتوقفت لحظة عن عملى . لم أحتمل . أبعدت التراب عن وجهه ورأيت أنه كان يأكل التراب . بـدون أن يرمش كـان ينظر بنهم للأكـل . على هـذا النحو أردت أن أبعد التراب، وأعيده ،لكنـه كـان ثقيلا ولم أتمكن من حملـه من يده وقدميـه. وكلمـا كنـت أنحنى أكثرلا فائدة . فثقل هذا الجســـم المتعفن كان يقطع الأنفاس . قلت: أغثنى ياالله[٢]

---

[١] عباس معروفى ، مرجع سابق ، ص٣١٣ ، ٣١٤/ كولش كردم ودر بيابان راه افتادم . رفتم ، رفتم وآنجا كه نفس افتادم گذاشتمش زمين . داشت نشخوار مى كرد . هنوز نانش را تمام نكرده بود .نشستم وصبر كردم تا آخرين نان زندگيش را بخورد .

آنوقت گذاشتمش توى يک گودال . خواستم روش خاک بريزم اما دلم نيامد . كمربندم را باز كردم ودور گردنش حلقه انداختم . وكشيدم . كشيدم . صداش در نمى آمد وحركتى نمى كرد . داشت نشخوار مى كرد وبا چشمهاى وق زده خيره ام شده بود . من بى توجه كشيدم وآنقدر كشيدم كه نفسم بريد . اما يوسف خفه نمى شد . نمى خواست بميرد . سگ جان شده بود . من چاقوى كوچكم را از جيبم در آوردم ورگهاى دو دستش را بريدم . كنارش نشستم تا خونش تمام شود . اما هيچ خبرى نبود وخونى نمى آمد . مايع لزج و غليظى قطره قطره روى دستهاش سر خورد وچند لحظه بعد خشكيد . سرش را دادم آنطرف وشاهرگ هاش را زدم . وباز مايعى سياه رنگ قطره قطره آمد وخشكيد . داشت شب مى شد وخونش در نمى آمد .. فكر كردم كه قطعه قطعه اش كنم اما چاقوى جيبى ام خيلى كوچک بود وگوشت تنش را نمى بريد . چند ضربه كارى روى قلبش .دم وبى فايده . يوسف همانطور كه بود ، بود . نشخوار مى كرد وخيره مى شد وتكان نمى خورد .

[٣] عباس معروفى ، مرجع سابق ، ص٣١٣ ، ٣١٤

داشت شب مى شد . وحشت برم داشته بود . همانطور گذاشتمش توى گودال كوچكترى كه آنطرف

**– نظرت حولى ،ثم رفعت حجرا كبيرا جدا ووقفت أعلى رأســـه، ورفعت الحجر بكلتا يدى ، و هويت به على رأسه، بحيث أحسست أن هناك شيئا يسحق تحت يدى ،و خرج مخه من ناحية اليســـار . وظلت عيناه جاحظة وحائرة بنفس الشـــكل . ألقيت التراب بيدى... وبعدها جريت حتى المدينة . كنت أنظر خلفى وأجرى[١]**

اذا كان اورهان قد استطاع التخلص من يوسف لكن جشعه وطمعه لم يتوقف عند هذا الحد؛إنما حب السيطرة والأنانية جعله يتوجه باحثاً عن أخيه "آيدن" وسط الثلوج والأمطار لكى يقتله ويصبح الوريث الوحيد لكل املاك ابيه ، لكن الطقس يزداد سوءاً ويضطر أورهان أن ينتظر داخل اسطبل حتى تهدأ الأوضاع بالخارج وفى هذه اللحظة تتداعى خواطره فيري شريط من احداث حياته أمام عينيه .ثم يشعر أنه يتجمد من شدة البرد وفي اللحظات الأخيرة من حياته يدور بينه وبين أخيه "آيدين" حوار.... لكنه حوار الموتى...

**قال : " لا يا آيدين ، أنا لن أقتلك . وأنت أيضا لاتقتلنى "**

---

**بود . وبا دست خاک ریختم .. تمام خاکهای دور واطراف را ریختم روی تنش ،روی صورتش ، روی پاهاش . وروی خاک را پا کوبیدم . می دانستم زجر می کشد ویک لحظه از کارم باز ماندم . دلم طاقت نیاورد ، خاک صورتش را پس زدم ودیدم که دارد خاک می خورد . بی آنکه پلک بزند همانجور با ولع خوردن با ولع خوردن نگاه می کرد . خواستم خاک را پس بزنم وبرش گردانم . اما سنگین بود ونمی شد با دست پاهاش را بگیرم . دستم به جایی بند نمی شد . وهرچه بیشتر خم می شدم فایده ای نداشت . سنگینی آن جسم متعفن نفس را به شماره می انداخت . گفتم :«خدایا به دادم برس.»**

**(٢) المرجع السابق، ص ٣١٤ ، ٣١٥**

**به اطراف نگاه کردم ، یک سنگ بسیار بزرگ برداشتم ، بالای سرش ایستادم . سنگ را با دو دست بلند کردم وچنان به گله اش کوبیدم که حس کردم چیزی زیر دستم فرو نشست . مغزش از گوشه چپ زده بود بیرون وچشمهاش همانجور وق زده وخیرهمانده بود .بادست خاک ریختم . وبعد تا شهر دویدم . بشت سرم را نگاه می کردم ومی دویدم .**

**بعدها تدحرج فى الماء بهدوء . كان الماء دافئا والنسمات التى كان يحملها الموج تنشر فى الهواء بخارا لطيفا . كان الثلج يتساقط بهدوء و صمت . كم كانت السماء جميلة (صافية) قال: "دعني أمت بنفسي، آخي .. [1] .**

**"ايدا"**

ايدا الابنة الوحيدة لجابر أورخانى وهي توأم ايدين وتعد من أوضح الأمثلة على وضعية القهر بكل أشكالها في مجتمع يسوده التخلف والجهل ، فهي تابعة لا حرية لها ولا إرادة ولا كيان، إنها ملكية الأسرة منذ أن تولد وحتى تموت! الأب أولاً، ثم الأخ، بعد ذلك الزوج . كانت "آيدا" تعيش في المنزل كالخادمة وليس لها أي دور في الحياة مما أدى إلى مرضها وتبدل حالها.

**كان يريد أن تتربى" أيدا" فى المطبخ ، قد قال : " لو تريدين أن تعلمينها الحياكة... فى المطبخ.... كانت الرطوبه تزحف على "أيدا" فى المطبخ وكانت تعتاد على الوحدة والخوف . ليس لديها رفيقات ، ولا تخرج للعمل خارج المنزل ولا يأتى أى شـــخص إلى منزلهم ورويدا رويدا أنفصلت عن أخويها.وظهرت لها طباع غريبة لم تُرى فى أى فرد من أفراد الأســرة . ..أخذت تعتاد الصــمت ولم يكن لها أى حضــور لدرجة أن الجميع كانوا قد نسوها .**

.....

---

[1] **المرجع السابق ، صـ٣٧٥**

**گفت :" نه آيدين ، من تو را نمى كشم . توهم مرا نكش ."**

**بعد آرام در آب فرو لغزيد .گرم بود وموج كه برمى داشت بخار ملايمى در هوا مى پراكند .برف آرام و بى صدا مى باريد . وآسمان چقدر قشنگ بود.**

**كأنها قد جاءت إلي الدنيا لتبقى وحيدة ، أصـــيبت في الحادية عشـــرة من عمرها برومـاتيزم المفاصل بدون سبب . قرر الدكتور" شوشاينج " أن تحقن بالبنسلين القوى شهريا . منذ ذلك الحين كانت تنام علي السرير في استسلام وبعدها تعود إلي المنزل وهي تعرج . كانت تتناول طعامها في المطبخ وحدها ، وتغسل وحدها ، وتطبخ وحدها ،وتنام وحدها ، وكانت تعيش كجارية غريبة قد ابتليت بالجذام . ولم يســـأل أي شخص " أين ايدا " ما عدا أيدين .....**

**بعدها خرجت فتاة مهمومة ، صبورة ، مقهورة ، وحزينة من منزل الأب مباشرة إلي منزل زوجها ... كان أسمها ايدا.. [١]**

وهكذا عاشت ايدا وحيدة أسيرة للنظام الأبوي الظالم لم يكن يزورها أحد، ولم تكن لها زميلة وقد فرض عليها العزلة والمرض.وظل تعاني من آلام من الروماتيزم وآلام

---

**[١] عباس معروفى ، مرجع سابق ص٩٤ ،٩٥**

**او می خواست که آیدا را در آشپزخانه تربیت کند . گفته بود اگر می خواهد به او خیاطی بیاموزد در آشپزخانه ... وآیدا درآشپزخانه نم می کشید وبا تنهایی وحشت بار خو می گرفت . نه همکلاسی داشت ، نه برای کاری پا از خانه بیرون می گذاشت ،ونه حتی کسی به خانه آنها می آمد . رفته رفته از برادرها جدا افتاد وخوی غریبانهای پیدا کرد که در هیچیک از افراد خانواده دیده نمی شد . .. به سکوت خو می گرفت وآنقدر بی حضور شده بود که همه فراموشش کرده بودند . انگار به دنیا أمده بود که تنها باشد . در یازده سالگی بی دلیل رماتیسم مفاصل گرفت ودکتر شوشانیک مقرر کرد که ماهی یک پنی سیلین قوی بهش بزنند . از آن پس هر ماه یکبار ، به همراه آیدین به مطب دکتر شوشانیک می رفت ، به حالتی تسلیم روی تخت می خوابید وبعد لنگان لنگان به خانه بر می گشت . در آشپزخانه تنها غذا می خورد ، تنها می شست ،تنها می پخت ،تنها می خوابید وکلفت غریبه ای را می مانست که مبتلا به جذام باشد . وهیچکس نمی پرسید: «آیدا کجاست؟»مگر آیدین .. بعدها دخترد خود خور ، صبور ،درهم شکسته وغمگین از خانه پدر یکراست به خانه شوهر رفت که اسمش آیدا بود.**

الوحدة والعزلة، وكانت تخاف من والدها كثيراً وكانت الأم تلاحظ هذا الخوف في عينيها وتحاول أن تهدئ من نفسها قائلة :

**قالت الأم: لِمَ تخافين من أبيكِ؟ وهل تخاف الفتاة من أبيها؟(١).**

لكن في النهاية تتزوج "ايدا" من أول شخص يطلب يدها هربا من النظام الابوى المسيطرة عليها باحثة عن الحرية الزائفة ، ولكنها هربت من قهر لقهر جديد.

**"امسك بيد عروس جميله كانت تطهو أطعمة شهية، وتغسل الأواني.. كانت تعاقب من طرف الوالد وأورهان(٢).**

وبعد زواج "ايدا" وانجابها لإبنها "سهراب" تظل حزينة وبائسة، ولم يسأل أحد عن حياتها مع زوجها،عن احزانها ..عن آلآمها.. حتى ذلك اليوم المشئوم الذي يقرأون في الجرائد خبر انتحار ابنتهم التى اشعلت النار في نفسها...

**في الصفحة الثالثة من جريدة اطلاعات ليوم الخميس السادس من شهريور كان كتب بالبنط العريض "امرأة تدعى آيدا، أضرمت النار في نفسها في مدينة آبادان". وكانوا قد كتبوا ايضاً تحت العنوان: في منتصف ليلة الأحد, أقدمت هذه المرأة الشابة على إحراق نفسها بالنفط ،أمام عيني طفلها الباكية والحائرة. واحترقت حيث فاضت روحها لم يكن أحد موجوداً لإنقاذها(٣).**

---

**(١) عباس معروفي , مرجع سـابق , ص١٤٤( مادر گفت : چرا از پدر می ترسـي ؟ مگر پدری ترس دارد , دختر ؟).**

**(٢) عباس معروفى، ص١٤٩**

**"حالاً دست عروس قشنگی را گَرفته بود که غذاهای خوشمزه می بخت، ظرفها را تمیزمی شست، هیچ توقعی نداشت وگاه ازپدر یا اورهان کتك می خورد.**

**(٣)عباس معروفي، مرجع سابق، ص٢٣٢.**

وهكذا ماتت ايدا ضحية للنظام الأبوي الذي عانت منه في منزلها وفي منزل زوجها ولم تجد لحياتها معنى ولم تجد لها مكاناً في هذه الحياة فأشعلت النار في نفسها أمام عين ابنها الصغير.

إن "آيدا" تشكل مثالاً صارخاً للاستلاب أنها ملكية للأب وللأسرة ثم الزوج، كيانها ليس ملكاً لها. ليس لها أن تختار، وبالتالي ليس لها أن تناقش أو تفكر أو تحلل؛ عليها أن ترضخ للسلطة البطركية المفروضة عليها.

اما في رواية **زهرة الكركديه الأرجوانية** تبدو النزعة الأبوية البطركية من خلال سيطرة الأب على العائلة، وهي علاقة تسلطية تقوم على الخوف والعقاب. وتدور أحداث الرواية في جو من الديكتاتورية الرافضة للنقد والحوار، واستبعاد المرأة ونفي وجودها الاجتماعي كإنسان والوقوف بوجه كل محاولة لتحريرها. فأحداث الرواية تدور فى مجتمع أبوى يفتقر إلى الديمقراطية أوكما يعرفه شرابى " مجتمع لا يعرف ذاته إلا بصيغة ذكورية.أنه مجتمع ذكوري لا وظيفة فيه للأنثى إلا تأكيد تفوق الذكر وتثبيت هيمنته"(١).

تبدأ أول فصول القصة بتمرد جاجا على الأب ورفضه تناول القربان الرباني في الكنيسة، وكان ذلك أول تغيير في حياة ابنه بعد عودته من عند عمته "افيوما"، والذي يثير غضب الأب بشدة.

---

**در صفحه سوم روزنامه اطلاعات پنجشنبه شانزدهم شهريور ماه به خط درشت نوشته شده بود:"زنی به نام آیدا در آبادان خود را به آتش کشید."**

**زیر تیتر نیز نوشته بودند: "این زن جوان در برابر چشمهای گریان وحیرت زدهء پسرش درنیمه شب یکشنبه خود را با نفت آتش زد وآنقدر سوخت تا جان داد. هیچکس نبود که به فریاد او برسد.**

**(٢) هشام شرابي، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي،مرجع سابق ، ص١٦.**

- لحظة أن ألقى بابا بكتاب القداس بقوة في اتجاه جاجا في حجرة الطعام، وكسر التماثيل الصـــغيرة داخل رف الخزانة الخشـــبية، بدا الأمر وكأن كل شـــئ في المنزل آخذ في الانهيار(١).

...

ثم تبدأ "كابيلي" في سرد الحدث مفصلاً قائلة:

--- جاجا، أنت لم تذهب لتناول القربان قال بابا في هدوء وتساؤل.. لكن جاجا أطال النظر إلى كتاب القداس فوق طاولة المائدة وقال:

خبز القربان يســبب لي ضــيقا في التنفس..حدقت النظر في وجه جاجا.. هل فقد عقله؟

أصر بابا على تناول جاجا قطعة الخبز الرباني...

- القس يظل ملامساً فمي مما يصيبني بالغثيان...
- أنه جســـد الرب.. لا يمكنك التوقف عن تناول خبز الرب وإلا ســـيكون الموت.. هل تعلم ذلك؟...
- سأموت إذن.. زاد الخوف من سواد عينيه اللتين تحول لونهما إلى لون قار الفحم، ونظر في وجه بابا وقال: إذن سأموت، بابا

---

**(١) تشيماماندا نجوزى أديتشى، زهرة الكركديه الأرجوانية،ترجمة :احمد هريدى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ، ٢٠١٣م، ص١٥.**

- أمســـك بالكتاب المقدس وقذف به بعيدا في اتجاه "جاجا" فأخطأه وأصـــاب الأرفف الزجاجية للخزانة التي اعتادت ماما تلميعها، وحطم الرف العلوي بما يحتويه من تماثيل صـــغيرة وردية اللون مصـــنوعة من قطع الســـيراميك بحجم أصـــبع اليد لراقصـــات الباليه في مختلف أوضـــاع الرقص. تناثرت قطع الســـيراميك على الأرضـــية الصـــلدة قبل أن يهبط الكتاب المقدس ويحط على بعض قطع السيراميك المتناثرة هنا وهناك(١).

من خلال ذلك المشـهد يتضـح للقارئ حالة العناد والتمرد التي أصـبح عليها "جاجا" بعد عودته من عند عمته "افيوما"،ورفضـــه الوضـــع الذى يعيشـــه وإصـــرار الوالد على التزامه بتقاليد الكنيسة.

عند قراءة هذا المشـــهد يتبادر فى اذهاننا للوهلة الأولى حوار " ايدين" مع " والده " واصـــرار "ايدين" على اســـتكمال تعليمه وإلاســـيكون مصـــيره الموتٍ قال آيدين: "أريد أن أستمر في دراستي، أبي" "ماذا سيحدث لو لم تدرس؟"."سأموت"(٢) كذلك "جاجا" سيموت لو اصر والده على فرض هيمنته وسيطرته ودكتاتوريته.

وعلى الرغم من أن تفاصـيل المتن الحكائي ليسـت واحدة ولكن ردود الأفعال تجاه القهر والاستبداد تكون مشابهة دائما.

كما كشـــفت الكاتبة من خلال هذا المشـــهدعن توتر العلاقة بين الأب والأم ؛ فكسر الأب للتماثيل الصغيرة التي تحبها الأم بشدة هي كسر للعلاقة بينهما وقد اتضح ذلك أكثر من خلال حديثها الأم مع "كامبيلي".

---

**(١)تشيماماندا نجوزي أديتشي ، زهرة الكركديه الأرجونية , ص١٩، ٢٠.**

**(٢) عباس معروفى ، سيمفونية الموتى ، مرجع سابق , ص١٣٠.**

- هل ستأتين بتماثيل جديدة بدلاً من المكسورة؟

قالت: "لن آتي بغيرها" ربما أدركت ماما أنها لن تحتاج التماثيل بعد الآن.. ربما أن بابا عندما ألقى بكتاب القداس في اتجاه "جاجا" لم يكن الأمر مجرد تحطم تماثيل، بل تحطم كل شئ.. لقد أدركت أنا ذلك بعد أن منحت نفسي وقتاً للتفكير فيما حدث(١).

ومن مشاهد قسوة "الأب" أنه كان يجبر أولاده وزوجته بالالتزام بقواعده التي أرادها أن تكون، وكان لازماً عليهم أن ينفذوا أوامره ويعيشون حياتهم بالطريقة التي أرادها هو. فلم يكن مسموحاً لهم أن يتكلموا مع أحد من زملائهم في المدرسة وأن يستقلوا السيارة بمجرد خروجهم من المدرسة بدون أدنى تأخير ،وكان من ضمن قوانين "الأب" عدم تناول أي طعام أو شراب في بيت "الجد نووكو" وأن تكون مدة زيارتهما للجد خمسة عشر دقيقة فقط، وكن يغضب بشدة ويعاتبها إذا مكثت هناك أكثر من ذلك.

- مساء الخير، بابا

- كيفين قال إنكما مكثتما نحو خمسة وعشرين دقيقة مع جدكما.. هل هذا ما أخبرتكما به؟

كان صوته خفيضا فأجابه جاجا:

- لقد أضعت الوقت هذه غلطتي.

- ماذا فعلتما هناك؟.. هل أكلتما طعاماً ذبح باسم وثن؟.. هل قمتما بتدنيس لسانكما المسيحي؟

---

**(١) تشيماماندا نجوزي أديتشي، مرجع سابق ،ص٣٢، ٣٣.**

جلست متجمدة، فلم أكن أعلم أن الألسنة يمكن أن تكون مسيحية أيضاً. لا. جال بخاطري أثناء حديثه بالإجبو أنه سيجذب أذن جاجا بنفس القوة التي يتحدث بها. وأنه سيصفعه على وجهه براحة يده محدثاً صوتاً شبيهاً بصوت سقوط كتاب ثقيل من رف مكتبة مدرسة. وأنه سيتجه نحوي ليصفعني أيضاً على وجهي، لكنه قال قبل أن يستدير ليعود إلى الطابق الأسفل:

– أريد منكما أن تنهيا طعامكما وتذهبا إلى حجرتيكما وتصليا لله من أجل أن يغفر لكما(١).

من خلال حوار الأب وأولاده يتضـــح للقارئ أفكار الأب ومعتقداته تجاه والده ومراقبته الشديدة والصارمة لتحركات أولاده والزامها باتباع قوانينه التي وضعها دون نقد أو حوار؛ فمخالفة قوانينه هو خطيئة لا تغتفر، فهي كالأوامر الإلهية بالنسبة له ويجب أن تنفذ كل الأسرة قوانينه وتتبع أوامره.

ومن أكثر المشـــاهد تأثيراً في حياة "كامبيلي" ذلك اليوم الذي كان ســـيقام فيه القداس في الكنيسة، وكان المتعارف عليه كنسياً عدم تناول أي طعام صلب قبل القداس بســاعة. ولكن.. كامبيلي" كانت تشــعر بألم شــديد في أســفل البطن وأرادت أن تتناول قرصاً مسكناً قبل ذهابهم إلى القداس وعندما رآها "ايوجين" كانت كارثة...

- أشعر بألم شديد أسفل البطن..
- هل لديك قرص بنادول ماما؟
- ألم أسفل البطن؟
- نعم، ومعدتي فارغة أيضا...

---

**(١) تشيماماندا ،مرجع سابق ، ص١٠٦، ١٠٧.**

- تناولي بسرعة قليلا من رقائق الذرة بالحليب. أنتِ تحتاجين شيئاً في معدتك حتى يمكن ابتلاع قرص البنادول.

---

- ماذا تفعلين كامبيلي؟

بصعوبة ابتلعت ما بفمي

- أنا... أنا...

- أنتِ تتناولين طعاماً قبل عشـــر دقائق من القداس... عشـــر دقائق قبل القداس؟

..... تعاني من ألم شديد بمعدتها.

---

- هل طلب الشيطان منكم أن تعملوا في خدمته؟

تدافعت الكلمات بالأجبو من فمه

- هل قام الشيطان ببناء خيمة له في منزلي؟

ببطء قام بفك حزامه الثقيل المكون من طبقات من الجلد البني، وشـدد قبضـته عليه،وهوى به فوق كتف جاجا أولاً ثم ماما التي تلفته بأعلى ذراعها العظمى بقماش شدة الكنيسة... وعندما هوى الحزام فوق ظهري وضعت الطبق على الطاولة.....

- لماذا تسيرون نحو الأثم؟ .. لماذا تحبون الإثم؟[1].

---

**(١) تشيماماندا،مرجع سابق ، ص١٥١: ١٥٣.**

عندما ذهب "جاجا" و"كامبيلي" إلى "نســـوكا" عند عمتهم افيوما شـــعرا هناك بالتحرر من القيود المفروضـــة عليهم. وكانت "كاميلي" تخاف دوما عندما يأتي ذكر الأب في أي حديث.

"يكاد قلبي يتوقف عن الخفقان ثم تبدأ خفقاته في التســارع، في كل مرة تتحدث العمة أفيوما إلى بابا. يبدو أنها لا تدرك أنه بابا وأنه مختلف وغير اعتيادي حتى أنني رغبت في الاقتراب منها لكي أغلق بأصابعي شفتيها البرونزيتين"(١).

اســتطاعت الكاتبة من خلال المشــاهد الســابقة أن تكشــف للقارئ عن الوجه الأخر لإيوجين فهو يعامل أفراد أســـرته بشـــكل مختلف عن معاملته للأخرين ، فذلك الرجل المؤمن الذى يساعد الكنيسة ويلتزم بواجباته تجاهها ..الذى يهتم بعمله ويساعد الفقراء والمساكين...هو نفس الشخص الذى يعذب اولاده ويضربهم ضربا مبرحا ويمارس سلطته الأبوية ضدهم ؛ ظنا منه أنه يحميهم ويجعل منهم اشخاصاً صالحين . فمجرد ذكر اسمه يجعل قلب ابنته يتوقف عن الخفقان .

ومثال على ذلك اثناء تواجد "جاجا وكامبيلي" عند العمة "فيوما" أحضـرت الجد "نووكو" ليشاهد معهم المهرجان. ولكنهما كانا يشعران بعدم الارتياح والخوف من الأب.

قالت العمة افيوما: نحن ذاهبون لنصـــحب معنا الجد نوكو و .. على الفور أحســـســـت بألم في معدتي، وعندما اختلســـت نظرة إلى "جاجا" بعيداً ولم يكن لديه إجابة..(٢).

وعندما علم الأب بأن الجد كان معهم عند العمة "افيوما"، بدأ بتنفيذ عقابه الشديد..

---

**(١) المرجع السابق ، ص١١٨.**

**(٢) تشيماماندا ، مرجع السابق، ص١٢٣.**

- كامبيلي

- بلغ سمعي صوت بابا قادماً في أعلى الدرج، فأمسكت أنفاسي ولم أحرك ساكناً.

---

على مهل صعدت الدرج. بابا في دورة المياه. طرقت الباب المفتوح جزئياً ووقفت أفكر في سبب استدعائه لي.

أدخلي. كان واقفاً بجانب حوض البانيو. قفي داخل البانيو. حدقت في بابا. لماذا يطلب مني هذا؟ نظرت حول أرضية دورة المياه ولم أجد أي أثر لعصا...

- قفي داخل البانيو.

- تقدمت بساقي داخل البانيو ووقفت أتطلع إليه..... لمحت الغلاية الخضراء....

أمسك بابا بها وسأل بالأجبو:

- كنت تعلمين أن جدك سيأتي إلى نسوكا... اليس كذلك؟

- نعم، بابا

- هل رفعت سماعة الهاتف لتبلغيني بذلك؟

- لا

- كنت تعلمين أنك ستنامين في المنزل نفسه مع وثني؟

- نعم، بابا

**- إذن شاهدت الإثم بوضوح وسرت نحوه مباشرة؟**

**- نعم بابا**

**....أنزل الغلاية قليلاً إلى أسفل بانيو الحمام وبدأ في إمالتها تجاه قدمي.. وببطء صب الماء الساخن عليهما**

**- ذلك ما تفعلينه بنفسك عندما تسيرين في اتجاه الإثم.. تحرقين قدمك**

**أردت أن أقول "نعم بابا"، لكن عذاب ألم الحريق المفرط في قدمي كان يتسلق جسدي بسرعة إلى رأسي وشفتي وعيني. كان أبي يمسك بي بإحدى يديه الكبيرتين ويصب الحريق بعناية على قدمي باليد الأخرى.**

---

**لم أكن أعلم أن ماما أتت إلى دوره المياه. كات الدموع تجري على وجهها، وكان أنفها يسيل...ساعدتني في الخروج من البانيو وحملتني على ظهرها إلى حجرتي وكدنا نسقط معاً على الأرض...** (١).

قام الأب المتسلط بحرق قدم طفلته وكذلك قدم ابنه "جاجا" أمام الأم التي كانت تبكي وتتعذب من الداخل لما يحدث لطفليها بدون سبب ؛ فلم يكن ذنبهما ان العمة "افيوما" أحضرت والدها ليشاهد المهرجان، إلا أن ذلك لم يمنعه من عقاب أولاده هذا العقاب القاسي. ورغم تلك الأوجاع التي كانت تحس بها "كامبيلي" إلا أنها كانت خائفة أن يرى والدها صورة الجد التي رسمتها ابنة عمتها (ماكا) وأعطتها لها كذكرى. ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن ويشاهد الأب لوحة الجد معها.

---

**(١) تشيماماندا، مرجع سابق ، ص٢٧١: ٢٧٤.**

- من أحضر هذه اللوحة إلى المنزل؟

قالت: أنا

قال جاجا: أنا

انتزع بابا اللوحة من جاجا..يداه تحركتا معاً وبسرعة خاطفة، ضاعت اللوحة.إنها تمثل على أية حال شيئاً ضائعاً.. شيئاً لن أستعيده أبداً.... قطع الورق كانت صغيرة جداً. فجأة وكمن أصابه مس من الجنون تخيلت جثمان الأب "نووكو" يتم تقطيعه إلى قطع صغيرة جداً ويوضع في الثلاجة.. صرخت: لا

- اندفعت إلى قطع الورق الصـــغيرة على الأرض وكأني انقذها، وكان انقاذها يعني إنقاذ الأب "نووكو"

- ماذا جرى لك؟.. ماذا جرى لك؟

- اتخذت انحناءة جسمي على الأرض شكل صورة طفل في رحم أمه.

- انهضي!..

- قالها بابا ثانية، لكنني ظللت لا أتحرك، بدأ يركلني.الحلية المعدنية بحذائه أصابتني بلدغات ألم حاد كلدغات بعوض عملاق...

- استمرت الركلات والحلية المعدنية تلدغ جنبي وظهري وقدمي... ركلة ركلة، ركلة..

عندما فتحت عيني أدركت في الحال أنني لست في سريري...

كامبيلي.. شكراً للرب!

وقفت ماما وضعت يدها على جبهتي وواجهني وجهها

- شكر للرب... لقد استيقظت.. شكرا للرب.

**– وجهها غارق في الدموع – لمسة يدها الخفيفة أيقظت آلام جسدي كله.**

**حريق في جسدي كله.. [١].**

من خلال مشاهد القهر والتعذيب السابقة، تبدو القيود المفروضة من النظام الأبوي الظالم التي أدى إلى نوع من الاستلاب والقمع، فأصبح الأبناء ضحية للأب وقوانينه الظالمة وعلى الذهن أن يفقد مرونته وحرية حركته وأن يبقى أسـيرا للقيود المفروضـة عليه . ويرى شـرابي "أن النظام لا ينتج ذوات مسـتقلة بقدر ما ينتج أفراداً سـلبيين همهم الوحيد الامتثال للأعراف بدل احترام القوانين، ويتم التضحية بالاستقلال الذاتي على مذبح شعائر الولاء"[٢].

فـ "ايوجين" هو النموذج المثالي للنظام الأبوي المتسلط، الذي يريد للجميع أن ينضم تحت رايته، ويؤمن بمعتقداته وتقاليده، وينفذ أوامره دون أدنى نقاش أو تفكير. وهذا ينطبق على الجميع ليس أسرته فقط، بل على والده "الجد نووكو" وأخته "العمة افيوما" وعلى كل من يعرفهم، فهو يرفع شعار "لو أنك تريد أن تحصل على ما تريد، فلتنفذ قوانيني وتتبع أوامري وتحيا بها".وهذا يفسر العداء بينه وبين "أبيه" الذي ظل على دين الأجداد وعاداتهم وتقاليدهم، فكان عقابه النفي والحرمان من العيشة الكريمة.ويظهر ذلك من حديث أفيوما".

**– والدنا على شفير الموت، أتسمعينني؟.. ومع ذلك لن يدعه يدخل هذا المنزل، لن يلقي عليه السلام.. يتعين على أيوجين التوقف عن ممارسته دور الرب، فالرب أكبر كثيراً من أن يمارس دوره أحد.. إذا كان الرب سيحكم على الأب نوكوو فيما يخص اختياره اتباع أسلافنا في معتقداتهم، فلندع الرب يصدر هذا الحكم وليس أيوجين[٣].**

---

**(١) تشيماماندا،مرجع سابق ، ص٢٩٠: ٢٩٤.**

**(٢) عبد العلي معزوز، هشام شرابي ونقد النظام الأبوي، ص١٨، ١٩.**

**(٣) تشيماماندا نجوزى أديتشي، مرجع سابق، ص١٤٤.**

رغم أن العمة "أفيوما" مسيحية ودرست في المدرسة التبشيرية، ولكنها تختلف مع "ايوجين" وترى أن الرب هو من يحاكم عباده وليس ايوجين.كما أن حديث الجد "نوكوو" ويعبر عن القهر والقمع الذي يشعر به نتيجة البطركية الغاشمة للإبنه "ايوجين".

- **ابني يملك ذلك المنزل الكبير الذي ينبهر به كل رجل في "أبا"، في حين أنني في كثير من الأوقات لا أجد ما أضعه من طعام في طبقي(١).**

وكذلك فقد كانت العمة افيوما تعيش حياة بسيطة تفتقد كل أنواع الرفاهية، رغم أن أخيها في قمة الثراء، وذلك لأنها لا تتبع قوانينه، والتي من ضمنها أن تقطع علاقتها بالجد "نوكوو" والانضمام لكنيسة "سان جورج" و...

- **انسيت عرض ايوجين بشراء سيارة لي حتى قبل وفاة افيديورا؟ .. لكنه أرادنا أولاً أن ننضم لكنيسة سان جورج، وأن نرسل "أماكا" إلى مدرسة الدير، وأراد مني أن أتوقف عن وضع مساحيق التجميل!.. نعم أريد سيارة جديدة وثلاجة جديدة وأن أستعمل موقد الغاز ثانية، وأريد المال حتى لا اضطر إلى توسيع بنطلونات "تشيما" عندما يكبر وتضيق عليه، لكنني لن أنحني.. حتى أحصل على ما أريد(٢).**

ومن هذا المنطلق فإن" ايوجين " يترأس هرمية السلطة ،هو وسيلة القمع الرئيسية ومن خلاله تبدو النزعة السلطوية الشاملة التي ترفض النقد ولا تقبل بالحوار إلا أسلوباً لفرض سـيطرتها إنه رمز لنظام يقوم على السـلطة الواحدة والإرادة الواحدة، والجدل والتفكير النقدي لا يتاح لهما النمو في هذا الجو من التسلط والديكتاتورية.

---

**(١) تشيماماندا نجوزي اديتشى، مرجع سابق، ص١٢٧.**

**(٢) المرجع السابق، ص١٤٣.**

## الأم رمز الاضطهاد والقهر فى النظام الأبوى

إن نظرة موضوعية إلى إشكالية المرأة ومكانتها الدونية في أغلب المجتمعات، توصلنا إلى حقيقة مهمة، هي أن المرأة ضحية للمجتمع الأبوي والقوانين الظالمة. التي تصدر عنه وعدم إتاحة الفرص الكافية أمامها للقيام بالدور المفروض أن تقوم به في المجتمع وبالتالي رفع شأنها وأحترامها والاعتراف بحقوقها على المستويين النظري والعلمي(١).

الأم في رواية "**سيمفونية الموتى**" هي أكثر الشخصيات التي تعرضت للقهر والظلم بشكل غير مباشر. فكل الآلام والمعاناة والقهر الذي تعرض له أبنائها، كان قهراً وظلماً لها، فقد عانت فقدان "ايدين" ابنها المقرب إليها، ووقفت صامتة أمام أفعال والده وإحراقه لغرفته وسريره وكتبه، لم تكن تملك سوى الدعاء.

**كانت أمي تتمتم بدعاء، وتبكي بصوت حزين، فيما أنا أنظر باندهاش وحيرة إلى السماء وفى لحظة واحدة كانت قد اختفت وسط النجوم(٢).**

فهذه الأم المكلومة هي التي عانت أيضاً من فقدان ابنتها الوحيدة.

**كان موت ايدا " بالنسبة للأم صدمة شديدة.وكانت تشعر بالضيق والوحدة لم تكن تستطيع النوم براحة ليلا. كانت ترى كابوسا. كانت تتصبب عرقاً، وتهذي وتبكي بحجج مختلفة، وتقول: "قد قال جيرانها أن آباداني قد طرد آيدا من المنزل في تلك الليلة.. لماذا الآن(٣).**

---

**(١) ابراهيم الحيدري، مرجع سابق، ص١٨٩.**

**(٢) عباس معروفي،ص٥٦. مادر زير لب ورد می خواند و باصـــدای محزوني گريه می كرد. من منگ و وازده نگاهم به آسمان بودكه دريك لحظه غرق درستاره شده بود.**

**(٣) عباس معروفي،المرجع السابق ، ص٢٤٠.**

وبعد موت ايدا وهروب ايدين أصبحت حياة الأم بائسة، كانت ترى أن الأب هو سبب كل ما حدث وسبب شقائها وتعاستها هي وأولادها.

**"فترت العلاقة بين الأم والأب. كلمة أو اثنين عند الضرورة، بعدها كان كل واحد ينشغل بآلامه وحياته البائسة كانت الأم تقول: لقد شرد طفلي[١].**

**...ضاقت أنفاس الأم أكثر من ذي قبل. لم تكن تدري أين أيدين غير أنها كانت تعرف أنه وحيد. كانت واثقة، وتقول باستمرار: آه، على وحدتك! وبين الفينة والأخرى، كانت تنزوي للبكاء والنحيب، ولا يطمئن قلبها رغم غزارة الدموع التي تذرفها. كانت تحس بان مصير توأمها ليس على خير[٢].**

من خلال المشاهد السابقة يتضح أن حياة الأم لم تكن افضل من حياة ابنائها, فقد تعرضت القهر والظلم , كماعانت من فقدان ابنتها وتشرد ابنها ,فأصبحت حياتها بائسة لا روح فيها :

---

**مرگ ايدا لطمه شديدى به روحش زده بود . احساس دلتنگى وتنهاى مى كرد . شبها نمى توانست راحت بخوابد . كابوس مى ديد , عرق مى كرد , هزيان مى گفت . وبه بهانه هاى مختلف گريه مى كرد .**

**مى كفت : همسايه هاش گفته اند آبادانى آن شب آيد را از خانه انداخته بيرون . حالا چرا؟**

**(١) عباس معروفي، سمفوني مردگان، ص٢١٥. رابطه پدر ومادر سرد وبى روح شد. يكى دو كلمه حرف ازروى ناچارى، وبعد هريك به درد خود، مشغول زندگى نكبتى مى شدند. مادر مى گفت: "بچه ام را در پدر كرديد."**

**(٢) عباس معروفى، مرجع سابق، ص ٢١٣ نفس تنگى مادر شدت يافته بود.نمى دانست كه آيدين كجا ست اما مى دانست كه تنها ست. اطمينان داشت ومدام مى گفت: "بميرم براى تنهاي ات" وقت وبى وقت گوشه اي به گريه مى نشست وهرچه مى گريست دلش آرام نمى شد.احساس مى كرد دوقلوهاش سرنو شت خوبي نداشته اند.**

**قالت أنها لم تعد تحتمل ؛ وأن الوالد بعد خمس وعشرين عاما رفع يده عليها، وشتم المتوفين من عائلتها، وقالت أيضاً إنها صارت أسيرة وليس لديها حيلة.**

**قال: آيدين: "عمري يناهز العشرين، ولم آري بعد ابتسامة واحدة من والدي."[١].**

استمرت معاناة الأم بعد وفاة "الأب" , فكانت تعانى من قسوة وسيطرة "اورهان" ومشاكله الدائمة مع آيدين.

**قالت الأم: لا أعرف لماذا اصبحت حياتنا هكذا، من سبب هذا التشتت والفرقة، ماذا يقول الناس فى الحارة والسوق ؟ لا يمكن أن تظلا في حرب مع بعضكما إلى الأبد[٢].**

وهكذا عاشت الأم في معاناة في حياتها الأسرية، لقد كان ملقى على عاتقها مسئولية البيت وأولادها. وهي عاجزة وصامته أمام ما يحدث لأطفالها أمام عينيها. لم يكن لها حق الرد أوالكلام؛ حتى فقدت أولادها واحداً تلو الآخر.

أما عن الأم "**باتريس** "فى رواية "**زهرة الكركديه الأرجوانية**" فهى لم تكن أكثر حظاً وأسعد حالاً من الأم فى "سيمفونية الموتى" ، فهي مثل كل أم وزوجة تلعب دور الراضخ والمقهور في الأسرة، فهي أكثر أفراد الأسرة تعرضاً للعذاب المعنوي والنفسي، ولكنها اعتادت تلك الحياة فهي تتابع ما يحدث بصمت والدموع تتساقط من عيناها.

---

**(١) عباس معروفي، ص١٦٣ .. گفت كه پدر تحمل ندارد. وگفت كه بعد از بيست وپنج سال پدر دست به رويش بلند كرده، وبه مرده هاش ناسزا گفته ست. گفت كه اسير شده وهيچ چاره اي هم ندارد.آيدين گفت؛ "نزديک بيست سالم است.ولى هنوز يک لبخند از پدرم نديده ام."**

**(٢) عباس معروفي، ص٢٦٠ مادر گفت: "نمى فهم چرا زندگى ما اينجورشد. كى باعث اين باشيدگى تفرقه است؟ مردم كوچه وبازار چه مى گويند؟ نمى شود كه هميشه خدا باهم سر جنگ داشته باشيد."**

فهي تخاف من التحرر وتخشـي تحمل المسـؤولية، والعالم الخارجي وترى أن صـمتها وتحملها العذاب يضمن لها نوعاً من الإستقرار والحماية والحياة. ويتضح ذلك من خلال حوارها مع "افيوها". بعد أن قام ايوجين بضربها وإجهاضها.

**- خرجت من المسـتشـفى اليوم، ونصـحني الطبيب بالراحة. لكنني أخذت نقوداً من ايوجين وطلبت من كيفين أن يوصلني إلى موقف السيارات. وهناك استأجرت تاكسياً وأتيت إلى هنا.**

**- كنت في المستشفى؟ ماذا حدث لك؟**

**- الطاولة الخشبية التي نضع عليها الكتاب المقدس.. لقد كسرها ملى بطني.**

---

**- نزفت دماء كثيرة على الأرض قبل أن يأخذني إلى سان اجنيز.**

**- كان عمره ستة أسابيع.**

**..... انخرطت في بكاء متصل حتى راحت في نوم عميق...**

**- أين أذهب إذا أنا غادرت منزل ايوجين؟... أخبريني..أين أذهب؟**[1].

وبعد كل هذا القهر والعذاب لم يكن أمام "باتريس" سـوى التخلص من "ايوجين" لتتخلص من القهر والاسـتعباد، والنزعة الأبوية البطريركية التي شـكلت لها نوعاً من الاستلاب والاستعباد، فقد أرادت أن تتحرر من الخوف والعقاب.

**- بدأت أضـع السـم في شـايه قبل قدومي إلى نسـوكا. "سـيس" أتت لي به من عمها الطبيب المشعوذ.....**

---

**(٢) تشيما ماندا نجوزي أديتشى، ص ٢٣٥: ٢٤٠.**

**حضر رجال الشرطة بعد ساعات. قالوا إنهم يريدون طرح بعض الأسئلة بعد اتصال شخصي بمستشفى سان اجنيز . وأن لديهم صورة من تقرير تشريح الجثة. لم ينتظر جاجا أسئلتهم وأخبرهم أنه استخدم سم الفئران ووضعه في شاي بابا...** (١)

يتضح مما سبق أن الأم هى الشخص الأكثر قهرا واستيلاباً فى ظل النظام الأبوى الظالم ؛ فهى تعانى نفسياً وبدنياً. و ترى "ليرنر" أن المسئوليات والالتزامات ليست موزعة على نحو متساو في الأسرة الأبوية، فخضوع الأبناء الذكور لهيمنة الأب مؤقتة، وتستمر إلى أن يصبحوا هم أنفسهم أرباب أسر. لكن خضوع الفتيات والزوجات يستمر مدى الحياة، ولا تستطيع الفتيات النجاة من هذا إلا اذا اصبحن زوجات تحت هيمنة وسيطرة رجل آخر(٢).

ومن هنا تصبح المرأة أسيرة عملية تشريط مزمن تدفعها لتلعب دور الراضخ المقهور، أو دور الأداة، وهي تطمئن لهذا الدور، وقد أعدت له نفسياً، ولكنه لم يعد يرضيها على مستوى الوعي بكيانها والوعي بحقوقها. والرجل يتحدث عن المساواة وعن تحرير المرأة، ولكنه لا يستطيع التخلي عن امتيازاته بسهولة. وهكذا يعاني كل منهما من صراعات نفسية وتناقضات داخلية وعلائقية.فهي ما زالت محافظة مقيدة داخلياً مع تحرر ظاهري وهو مازال متمسكا بوضعية السيد وامتيازاته على ادعاء المساواة وتأييد حقوق المرأة. و"بالمقابل فإن المرأة تخشى الإقدام على تحمل مسؤولية مصيرها، وفرض ذاتها، لما غرس في نفسها من مخاوف بغية إبقائها في حالة تبعية.وهي تجد من تلك التبعية نوعاً من الاستقرار والشعور بالحماية والأمن من هذا العالم الخارجي"(٣).

---

**(١)المرجع السابق ، ص٣٨٦.**

(2) Gerda lerner. The creation of patriarchy, p. 218.

**(٣) مصطفى حجازي، مرجع سابق، ص٢٠٧.**

- ترى الباحثة أن "**ايوجين**" و "**جابرا اورخاني**" يمثلان رأس العلاقة الهرمية في النظام السلطوي لكلا الروايتين؛ ورغم ذلك فإن لكل منهما أساليبه الخاصة التي يمارسها لكي يفرض سلطته وهيمنته على العائلة وذلك يرجع إلى اختلاف شخصية كلا منهما ولذلك اختلاف طبيعة كل مجتمع وكل طبقة اجتماعية.
- أسرة "جابر أورخانى" تمثل طبقة التجار البرجوازية التي تعيش في إيران، بينما "ايوجين"من الطبقات الراقية في المجتمع النيجيري وهو صاحب مصنع ، وصحيفة "ذي استاندرد".
- كان جابراً جاهلاً وهو رمزاً للتعصب والجهل الذي منع طاقة النور التي كانت داخل أولاده في أن تتوهج وتمحو ظلمة الجهل. أما ايوجين فقد كن حريصاً على تعليم أولاده وحصولهم على المراكز الأولى سؤ بالترهيب أو الترغيب.

**"كنت علم أن بابا لن يكون فخوراً، ففي كثير من الأحيان يقول لي و جاجا إنه لا ينفق كل هذه الأموال في مدرسة "فتيات القلب المقدس" وفي مدرسة "سان نيكولاس" لكي تدع غيرنا يحصلون على المركز الأول في نهاية العام الدراسي[١].**

وهكذا نرى اختلاف شخصية "ايوجين" عن شخصية "جابر" فكلا منهما يمارس طقوسه الأبوية لكن بشكل مختلف.

فـ"ايوجين" كان يعتبر نفسه مسؤلاً عن مراقبة طهارة وطاعة زوجته وأولاده وهو يقوم بهذه المهمة بحماس زائد وبشكل لا يتناسب مع ما يرتكبونه من أخطاء[٢].

---

**(١) تشيماماندا نجوزي اديتشى، مرجع سابق، ص٦٣.**

(2) Chery l stobie, Dethroing the infallible father :religion patriarchy in Chimamanda Ngozi adchie's purple hibiscus, Oxford universty pres, Literature & theology , vol.24, No. 4, December 2010 , pp.421-435 .

**"أحيانا كنت أرقب السوط في أيدي الرعيان يفرقع فوق ظهور قطيع الأبقار عند عبورها نهر الطريق في انوجو، وهم يصدرون في أفواههم صوت طقطقة يدعونها إلى عدم به إلى عدم التفرق، وكنت أعجب كثيراً لقدر دقة ورشاقة حركة السوط فوق أجسادها..كان بابا كأحد هؤلاء الرعيان برغم كونه أقل طولاً وأكثر امتلاء. وهو يضرب بحزامه ظهر ماما وجاجا وأنا متمتماً بأن الشيطان لن يحقق فوزاً**[١].

"**ايوجين**" يتخذ من أسلوب الضرب والتعذيب أداة لغرض سطوته وهيمنته على أولاده وزوجته، فقد كان بضربهم في أكثر من مشهد طيلة أحداث الرواية حتى أنه قام بإحراق قدمي "كامبيلي"و"جاجا" أمام أمهما. وهكذا تتكرر الحوادث نفسها كما لو أن كل حادثة موتيف "صوت" يتردد عبر أحداث الرواية بأكملها من بدايتها لنهايتها. صوت القهر والعذاب الذي يتعالى ويتعالى ثم يتلاشى ويسكن بموت ايوجين.

أما "**جابر**" فقد كان يتخذ من أسلوب التسلط والقهر المعنوي أداة لغرض هيمنته الذكورية فحرمان أولاده من حياتهم وأحلامهم. كان السبب في تدميرهم وتدمير الأسرة بأكملها ، وحرمان "ايدين"من استكمال تعليمه ومن نظم الشعر وقراءة الكتب وحرق غرفته بأكملها كان السبب في هروبه من البيت وكراهيته لأبيه ولبيته حتى اصابته بالجنون وموته في النهاية [٢].

كذلك معاملته لابنته وحبسه في البيت ورغبته أن تتربى في المطبخ والرطوبة تزحف عليهاوتنخر عظامها حتى اعتادت الوحدة والخوف.

**– كانها قد جاءت إلى الدنيا لتبقى وحيدة، أصيبت في الحادية عشرة من عمرها بروماتيزم المفاصل بدون سبب.قرر الدكتور "شوشاينج" أن تحقن بالبنسلين القوي**

---

**(١)تشيماماندا، مرجع سابق ، ص ٧٠**

**(٢) عباس معروفي، مرجع سابق، ص١٢٩، ١٣٠.**

**شهرياً. منذ ذلك الحين كانت تنام في استسلام على السرير وبعدها تعود إلى المنزل وهي تعرج...** [١].

وهذا ما جعلها تتزوج أول شخص تقدم لخطبتها، وكانت النهاية هي الانتحار، لترتاح من هذه الحياة الظالمة. وأشعلت النار في نفسها أمام طفلها الصغير.

وبما أن المرأة هي أفصح الأمثلة على وضعية القهر بكل أوجهها ودفاعاتها في المجتمع المتخلف وفي وضعيتها تتجمع كل تناقضات ذلك المجتمع[٢].

- فإن وضع "**باتريس**" في "زهرة الكركديه الأرجوانية" كانت يشبه وضع الأم في "سيمفونية الموتى، فقد كانتا تعانيان من الظلم والقهر في صمت. حيث أن النظام الأبوي يولد ثقافة الصمت. حتى أن باتريس كانت تعاني وهي صامتة من فظاظة زوجها دون أي "مقاومة"[٣]. كما أنها كانت تشهد تعذيب أطفالها أمام عينيها وهي تعاني في صمت.
- كذلك الأم "في سيمفونية الموتى"كانت ترى ضياع أولادها أمام عينيها دون أن تنطق. وهي تعاني في صمت حتى بعد هروب ابنها المحبوب وانتحار ابنتها "ايدا" كانت تبكي وتنوح في صمت.

**"كان موت "ايدا" بالنسبة للأم صدمة ....."** [٤].

- ..... **لقد شرد طفلي ..** [٥].

---

**(١) عباس معروفي، مرجع سابق، ص٩٥.**

**(٢) مصطفى حجازي، مرجع سابق، ص١٩٩.**

(3) https://www academia.edu/ogwu Enanruel,patriarchy and sovereingty:rethinking the leadership Paradigm.

**(٤) عباس، معروفي، مرجع سابق، ص٢٤٠.**

**(٥) عباس معروفي، المرجع السابق، ص٢١٥.**

ورغم مضـي أكثر من مائة عام إلا أن وضـع النسـاء لم يتغير كثيراً في إيران. على الرغم من أن المرأة قد قطعت شوطاً كبيراً للوصول إلى المساواة في الفترة الحالية، ولا يمكن إنكار أن كثيراً من احلام النســـاء قد تغيرت في المائة عام الماضـــية إلى بديهيات العصـر، كما تغيرت الأسـرة أيضـاً في العدة قرون الأخيرة وكذلك تغير موقف النســـاء واختلفت متطلباتهم. إلا أن النموذج الغالب في المجتمع الأســـري في إيران لم يتغير كثيراً، فهو يعتمد على النظريات القديمة التي كانت تعتبر المرأة عاجزة بطبيعتها، فالنظام الأبوي هو أساس الأسرة. والأبوية نوعاً من الهيمنة والتسلط على الجنس الآخر وهو واسع الانتشار، لدرجة أنه لا يمكن التخلص منه.[١]

إن النزعة الأبوية البطريركية تظهر في ســـيطرة الأب على العائلة، فهو الذي يترأس هرمية السلطة، وهو وسيلة القمع والخوف والعقاب مما يسبب انعدام الاستقلالية الذاتية والخضوع والتعبية وهذا ما يضمن له استمرار السلطة ذات الطابع البطركي.

**(١) محمد حسين شريفى ساعى , قدرت ومقاومت زنان در خانواده ايرانى :روايت زنان از شيوهاى مقاومت فرهنگى در خانواده ، فصلنامه تحقيقات فرهنگى ايران, پياپي ٥٣, بهار ١٤٠٠**

## المبحث الثانى

## السلطة الأبوية السياسية

إن انتشـــار الســـلطة الأبوية بمختلف أشـــكالها وأنماطها، وتأثيرها على الناحية الاقتصادية والسياسية في البلاد، وشيوع حالة من الفوضى والاستلاب والقهر الناتج عن ســـياســـات القمع وانتهاك حقوق الإنســـان بســـبب هيمنة النظام الأبوي على العلاقات الاجتماعية تضعف مؤسسات المجتمع المدني...[١].

ويعتبر الاســـتعمار و الحروب وما يترتب عليهم من نتائج ســـلبية تؤثرعلى الحياة والمجتمع صـــورة من صـــور الســـلطة الأبوية البطركية الظالمة مثل الهجرة إلي البلدان الأخري ، تفرق الاســـر ، والقلق والرعب الذي كان يســـيطر علي الأهالى. و"قد احترف كثير من الكتاب وصـــف أوضـــاع وأجواء المدن المنكوبة في الحرب ووصـــف الاضطرابات والانطباعات التي تحدث للشعب نتيجة هجوم العدو . فبدلا من أن يرسموا الســـاحة البطولية في الجبهة ،كانوا يتحدثون عن آلام ومخاوف الشـــعب وقت الهجمات الجوية"(٢) .

اســـتطاع " عباس معروفي " فى رواية " ســـيمفونية الموتى" أن يعبر عن ردود الافعال تجاه الهجمات التي كانت تنتشـــر في اردبيل أيام الحرب العالمية الثانية ١٣٢٠-١٩٤١ م . والتى ترتب عليها احســـاس المواطنيين بالقهر والظلم ،واســـتطاع تصـــويرالخوف والهلع الذي كان يســـيطر علي الأســـر ، نقص الغذاء وخاصـــة الخبز ، وهجرة كثير من الأسر وتشتتها ..

---

**(١) إبراهيم الحيدري، مرجع سابق، ص٣٩٨.**

**(٢) حسن مير عابدينى ، صد سال داستان نويسان ، جلد سوم ، نشر جشمه ، تهران ، ١٣٨٠ هـ .ش ، ج٣ ، ص٩١٠.**

ومثال على ذلك تصـويره لأنتشـار القوات الروسـية فى مدينة اردبيل وفشـل الجيش فى صد هجومهم ، واغلاق المدينة بالكامل :

- **فى عصـر ذلك اليوم بدا أن عددا لاحصـر له من رجال اردبيل لم يتمكنوا من صد الهجوم ، وكان الجيش قد استسلم ،وتدفق الروس فى المدينة وانتشروا فى كل مكان . رويدا رويدا توقفت المدينة بالكامل . (١)**

لم يتوقف تأثير الحرب على البلاد وطرق المعيشـة فقط ؛ ولكن يمكن القول أن السـبب الأسـاسـي فى إعاقة يوسـف الأبن الأكبر لجابر اورخانى ، وسـقوطه من نافذة منزله هو الغارات العسكرية الجوية في الشمال ورغبته فى تقليد المظلات الروسية وهي تسقط من سماء اردبيل .

**ذات يوم صـمم أن يطير وقد أنجز هذا العمل براحة تامة . ذهب إلي غرفة أبيه، ثم حمل مظلة أبيه السـوداء الكبيرة، وربط نفسـه بعدة قطع من الحبال في المظلة ، ووقف علي حافة السطح وطار. بعدها حدثت ضـوضـاء حول منزل "جابر اورخاني" ، لم تستطع الأم أن تصدق ؛ حيث كان الناس يتدفقون حتي الجهة الأخري من مصنع المراوح الكهربائية ....**

**- بعد مضـي عدة أيام فقد يوسـف كل وجهه الإنسـاني وتبدل إلي حيوان . كان يبلع فقط . ولايصيبه أقل أذي ؛ لا يصيبه البرد ،لايمرض، ولم يكن يصدر عنه**

---

**(٢) عباس معروفى ، سمفونى مردكان ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ .(عصر آن روز ظاهرا مردان بى شمار اردبيل نتوانسته بودند جلو حمله را بگيرند . ارتش تسليم شده بود وروسها به شهر ريخته بودند و همه جا را فرق كرده بودند . رفته رفته شهر به صورت تعطيل كامل درآمد .)**

**صوت. كانوا قد القوا به في زاوية الغرفة مثل حجر كبير وسط النهر، لا يستطيع أي سيل أن يحركه(١)**

ومن الأمثلة التي تبين خوف وهلع الاســر من الطائرات التي كانت تحلق في سماء اردبيل :

- كانت الطائرات الروســية تحلق في الســماء للمناورة ، كان الأب الخائف يجر ابناءه بهلع ، ولم يكونوا يستطيعون ملاحقة خطواته ، وكانوا يريدون أن يشاهدوا ولهذا كان الأب يتصبب عرقا(٢).

- كانوا يسمعون أصواتاً تصم الأذان وكانت بعيدة ، وأحيانا صوت أطلاق النار حول المدينة . لم يبتعد "اورهان" و"ايدا" الخائفيين عن الأم . لكن" ايدين "كان يحث "يوســف "لكى يشــبك يديه ،حتي يتســلق عليهما ويذهب إلي حافة النافذة وهناك ينقل الأخبار . وبعدها أخذ يد "يوســف" وســحبها لأعلي وشــاهدا ثلاث مظلات تتساقط من قلب السماء، قطعة، قطعة والرياح تلعب بها(٣).

---

(١) **عباس معروفى ، سمفونى مردگان، ص١١٩:١١٧ .(روزى تصميم گرفت خودش را پرواز كند . اين كار به راحتى عملى مى شد . به اتاق پدر رفت . چتر سياه وبزرگ پدر را برداشت ، باچند تكه طناب خود را به چتر متصل كرد . ، بر لبه بام ايستاد وپرواز كرد , بعد دور وبر خانه جابر اورخانى غوغايي شد كه مادر نمى توانست باور كند . جمعيت تا آنسوى كار خانه پنكه سازى لرد موج مى زد... بعد از گذاشت چند روز ، ديگر يوسف تمام وجهه انسانى اش را از دست داد ومبدل به حيوانى شد كه فقط مى بلعد وكوچكترين آزارای ندارد ، نه سرما مى خورد ، نه بيمار مي شدو نه صدايي ازش در آمد. گوشه اتاق افتاده بود .مثل سنگى بزرگ وسط رود خانه كه هيچ سيلى نمى تواند تكانش بدهد .)**

(٢) **عباس معروفى ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ .**

**هواپيماهای روسى بود كه بر فراز آسمان مانور مى دادند .پدر وحشت زده بچه ها را مى كشيد وآنها نمى توانستند به تندى پدر راه بروند . دلشان مى خواست تماشا هم بكنند . برای همين پدرعرق مى ريخت.**

(٣) **عباس معروفى ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ .**

- وقد أدت غاراتهم علي المحلات والبيوت إلي انتشار الجوع ، والفقر ،وفرار الشباب من المدينة ،وتعطل المحلات .

- **ساد الجوع ، هروب الفتيات الصغيرات، السرقة ، الاشتباك ، اعتداء الجنود ذوى العيون الزائغة ، الطمع ، البؤس الذى ابتليت به المدينة بعد الحرب ، الأعتداء على العديد من النساء المتزوجات .امنية التى مزقوها ارباً ارباً .الفتاة التى اختفت من منطقة بير مادر . (١)**

وهكذا نرى تأثير تلك الهجمات على المجتمع الإيرانى فى تلك الفترة من أنتشار للجوع والفقر والسرقة والنهب . كما تعرضت المرأة للقهر والاستيلاب والأعتداء من قبل جنود الاحتلال فى ظل السلطة البطريركية الغاشمة .

وهكذا احكم الروس قبضتهم على شمال ايران وسطوا على جميع المحلات واستولوا على اموالهم وأصبح الشعب على شفا مجاعة.

**عندما فتح الأب "الراديو" فهم أن الروس قد أحكموا قبضتهم علي جميع مدن شمال إيران . وتوجه إلي محل بيع النُقل، ووضع فقلاً آخر على مخزنه . وعندها فهم انهم علي شفا مجاعة ، فقد تعطلت المحلات وكسروا عددا من أقفال**

---

**اورهان وآيدا وحشت زده از مادر جدا نمى شدند اما آيدين ، يوسف واداشته بود كه براش قلاب بگيرد تا او به طاقچه بنچره برود واو آنجا خبرها رابگويد . وبعد دست يوسف را گـرفت واو را بالا كشيد وآنها سه چتر باز را ديدند كه در دل آسمان ، خرده خردپايين مى آمدند وباز يشان مى داد**

**(٢) عباس معروفى ، مرجع سابق ، ص ١٠٨ .**

**گرسنگى ، فرار دختران چوان ، دزدى ، جنگ تن به تن ، تجاوز سربازان چشم زاغ ، ولع آدمى ، وفلاكتى كه گريبانگير شهر شده بود ، از بس جنگ سر بيرون مى اورد . به چند زن شوهردار تجاوز شده بود ، امنيه اى را تكه تكه كرده بودند ، يك دختر ازمحله پير مادر ناپديد شده شد .**

**الأبواب فى وضح النهار أمام أعين الناس . سطوا علي أموال المحلات وضربوا عددا آخر .. (١).**

ومن خلال المشاهد السابقة نرى تأثير السلطة الأبوية المتمثلة فى الوضع السياسي والأقتصادى أبان الحرب العالمية الثانية , والتى اثرت فى حياة الفرد والمجتمع ,كما نرى حالة الخوف والهلع التى كانت تسيطر على الشعب والأحساس بالقهر والاستلاب فى ظل الوضع السياسي وانتهاك حقوق الانسان بسبب هيمنة النظام الأبوى الظالم .

**السلطة الأبوية فى رواية زهرة الكركديه الأرجوانية**

إن معظم السياسات الأفريقية تتسم بخصائص الأبوية السياسية من حكم شخصي وكذلك عدم الفصل بين الحياة العامة والحياة الخاصة ووجود شبكة من علاقات إطارية تقوم على أسس من التبعية بها تابع ومتبوع، وتعظيم الحكام إضافة إلى انتشار واسع للفساد وتأييد للحاكم مستند إلى أسس اثنية أو فئوية مع قمع للمعارضة وانتهاك لحقوق الإنسان[٢].ولعل من أبرز المقولات الفكرية شيوعاً في توصيف النظم السياسية الإفريقية في مرحلة ما بعد الاستقلال ما عبر عنه براتون وفان داي وال عام ١٩٩٧م بما يسمى "الأبوية الجديدة". ويرجع المفهوم إلى تعبير ماكس فيبر عن

---

**(١) عباس معروفى ، مرجع السابق ، ص ١٠٤ (وقتى پدر راديو را گرفت فهميد كه روسها سراسر شمال ايران را قبضه كرده اند . يک سر به كاروانسراى آجيل فروشها رفت ويک قفل ديگر به در حجره اش زد . آنوقت بود كه فهميد وضع نان خراب است . مغازه ها تعطيل بود . عده اى داشتند قفل درى را مى شكستند وروز روشن ، جلو چشم مردم ، اموال مغازه را غارت مى كردند ، عده اى عده ديگر را مى زدند .)**

**(3) https://www.elsyos.com/writer/article.8/7/2012**

**ظاهرة الأبوية السياسية في النظم السياسية الأفريقية.**

السلطة الأبوية Patrimonal authorty التي ترتبط بممارسة السلطة في المجتمعات التقليدية المحدودة العدد والنطاق. وترجع سلطة الحاكم إلى مكانته الشخصية وقوته أي أن الآخرون ليسوا إلا مجرد اتباع أو رعايا لا يتمتعون بأية حقوق سوى تلك التي يقرها الحكام. والسلطة في هذا النظام ذات طابع شخصي بالغ الوضوع، إذ إنها لا تخضع لأية معايير أوقوانين ثابتة. والحاكم يضمن الاستقرار السياسي عن طريق توزيع العطايا والمنافع المادية على اتباعه والموالين له(١).

تعتبر نيجيريا نموذجاً للسلطة الأبوية إلى حد بعيد فهي تتميز بالعديد من فترات الحكم العسكري التي مرت به، فالحكم الأبوي ينشأ في وضع تنقص الحاكم فيه الشرعية الدستورية والكاريزما، ويكون الحافز المادي والتحكم الشخصي أساس حكمه؛ لذلك تتناسب الأبوية بشكل أكبر مع النظم العسكرية أكثر من النظم الأخرى.إذ تظهر بوضوح من خلالها لما تتميز به النظم العسكرية من اعتمادها على الخوف والولاء الشخصي وهو ما يظهر في كثير من الدول الإفريقية ذات الحكم التسلطي والتي يحكمها ديكتاتورية عسكرية أو نظام الحزب الواحد(٢).

ونتيجة لحرب "بيافرا"(٣). التي تناولت الرواية أحداثها، وكذلك الانقلابات العسكرية فقد ساد المجتمع الهيمنة والسيطرة الأبوية والتي أثرت في حياة الشعب

---

**(١) د. حمدي عبد الرحمن حسن، الاتجاهات الحديثة في دراسة النظم السياسية، النظم الأفريقية نموذجاً، المركز العلمى للدراسات السياسية، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ , ص٣١، ٣٢.**

**(2) https://www.elsyos.com/writer/article.8/7/201 (ظاهرة الأبوية السياسية فى النظم الأفريقية**

**(٣) علي عباس حبيب، الفيدرالية والانفصالية في أفريقيا، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص309.**

النيجيري في جميع نواحي الحياة وســـاد الجوع والفقر، ونتج عنها ملايين من القتلى والجرحى في كل مكان.

وقد تناولت الكاتبة في الرواية الكثير من الآثار الســلبية التي نتجت عن حرب "بيافرا" مثل انقطاع المياه ونقص الوقود والغذاء وغيرها.

ومثال على ذلك حديث "افيوما" عن الانقطاع الدائم للمياه "**في الصـــباح فقط يأتي الماء إلى منزلنا، ولذلك لا نســـتخدم الماء عند التبول، ونســـتخدمه فقط عند الحاجة إلى إحداث تدفق للمياه – وفى بعض الأحيان عندما تنقطع المياه لبضعة أيام نقوم بصـــب دلو ماء واحد بعد اســـتعمالنا جميعاً لدورة المياه حتى يكفينا ما قمنا بتخزينه من ماء**"(١).

فعندما أرسـلت إليها "باتريس" اسـطوانتي غاز احتفظت بهما "افيوما" للضـرورة، واسـتعلمت موقد الكيروسين .

**..... سأستخدم أسطوانتي الغاز في المناسبات الخاصة حتى يطول زمن استخدامي لهما، ولذلك لا يمكنني الاستغناء عن موقد الكيروسين(٢).**

---

**( كانت حرب بيافرا أو الحرب الأهلية النيجيرية التى اندلعت يوم ١٦يوليه ١٩٦٧م وأسـتمرت لعام ١٩٧٠م؛ صـــدمة قوية للوحدة الوطنية النيجيرية ، حيث اندلعت بعد انقلاب ١٩٦٦م، الذى قام به ياكوبى جوون Yakuba Gowon الذى على اثره تم اغتيال الرئيس جونســون آغيلى إرونســي Johnson Aguili Aronci وهو من قبائل الإيبو ، واعلان التراجع عن المبدأ الفيدرالى والتوجه المعلن للإنقلابين على تحويل نيجيريا إلى دولـة موحدة ، مما أدى بقادة الأقليم الجنوبى الشـرقى إلى إعلان الإنفصـال وتشـكيل جمهورية بيافرا المسـتقلة والتى حظيت باعتراف دولى معلن عام ١٩٦٨م . )**

**(١) تشيماماندا، مرجع سابق ، ص١٨١.**

**(٢) المرجع السابق، ص١٨٠.**

تعددت الأمثلة عن سوء الوضع الاقتصادي ومظاهر الفساد في الدولة ونقص الاحتياجات الضرورية للشعب من طعام وشراب وغيرها، حتى ان الكثير من العاملين لم يحصلوا على راتبهم منذ شهور مضت.

- **لثلاثة أشهر، لا وقود في نسوكا...**
- **لقد منعنا من القيام بإضراب برغم عدم حصول أي محاضر على راتبه لشهرين متتاليين..** [١].
- **أتعلمين كم يكلفنا شراء أسطوانة غاز.. أمر لا يصدق!**

**... الأحوال صعبة لكننا لم نقارب الموت بعد .....** [٢]

كما تحدثت "تشيماماندا" عن سيطرة النظام الأبوي على "الجامعة" وفساد القائمين عليها.

**"هناك قائمة بأسماء الأساتذة غير الموالين للجامعة، والذين يتعين طردهم، واسمك في هذه القائمة.**

- **أنا لا أحصل على راتبي لكي أكون موالية... إذا أنا تحدثت بصدق أصبح غير موالية؟..**[٣].

- **الجامعة تعد صورة مصغرة من الدولة**[٤].

---

**(١) تشاماندا، مرجع سابق، ص١١٦.**

**(٢) تشاماندا، المرجع السابق، ص١١٧.**

**(٣) المرجع السابق، ص٣٠٤.**

**(٤) المرجع السابق، ص٣٠٥.**

لخصت هذه المقولة ما ترمز إليه الكاتبة من فساد في كل نواحي الحياة في نيجيريا، فالجامعة التى تربى أجيال من الشباب يسودها الفساد وسيطرة الأنظمة الأبوية المتسلطة وهذا ما جعل الشباب يثور ضد رئيس الجامعة ويحرقون سيارته تعبيراً عن غضبهم وشعورهم بالاستلاب والقهر.

"جاءت العمة أفيوما بعد ظهر اليوم ببعض الأخبار عن أحداث الشعب التي وصفتها بأنها الأسوأ من تلك الأحداث التي نشبت منذ بضع سنين، بسبب إشعال المتظاهرين النار في منزل رئيس الجامعة واستراحة الجامعة وسبع سيارات...

وهكذا تم إغلاق الجامعة إلى أجل غير مسمى، وفقد المحاضرين رواتبهم، مما جعل الكثير منهم يقدم على تأشيرة للسفر إلى أمريكا ومنهم العمة "افيوما".

**المتعلمون الأقوياء الذين يمكنهم إصلاح الأخطاء يغادرون البلاد ويتركون خلفهم الضعفاء الذين ليس في استطاعتهم مقاومة حكم الطغاة... من إذا سيكسر هذه الدائرة المغلقة؟**[١].

وهكذا أبدعت تشيماماندا في زهرة الكركديه الأرجوانية، فقد استطاعت أن تتناول العديد من التناقضات ما بين الأسرة والدولة والكنيسة والموروثات الأفريقية...، وقد تمكنت من خلال شخصية أيوجين.. من عكس مدى إزدواجية الأفكار لدى القارة الأفريقية ما بين دعوات الديموقراطية وحقوق الإنسان وممارستهم عكس ذلك.

كما استطاعت أن تجسد من خلال شخصية كامبيلي نموذج للشعوب الغير قابلة للتغيير حتى بعد أن استطاعت والدتها التخلص من الوالد المستبد نجدها تتمنى لو أنه مازال معهم. ايوجين هو السلطة الديكتاتورية التي تلبس قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان.. لكنه لا يقبل أن يعيش شعبه تلك الديمقراطية ويخلق لهم المبررات[٢].

---

**(١) تشيماماندا نجوزى أديتشى ، مرجع سابق، ص٣٣٠.**

(2) https:www.ahewar.org/debat/show.art.asp?29/3/2014

وقد تناولت الكاتبة مواضـــيع مختلفة تتعلق بالنفوذ الاســـتعماري والإمبريالي. لتكشف الآثار الناجمة عن التعليم الاستعماري والإمبريالية اللغوية والثقافية. واستطاعت أن تسلط الضوء على مشكلة التمييز العنصري في أفريقيا وعلى التأثيرات البطريركية على أفريقيا والذي تعتبره منتج استعماري(١).

وبعد دراســة الســلطة الأبوية فى روايتى"ســيمفونية الموتى " و "زهرة الكركديه الأرجوانية " يتضـــح أن الممارســـات الأبوية تخترق كل مجلات الواقع الأجتماعى والسياسي ابتدأ من العائلة وصولاً إلى السلطة السياسية . كما أن للسلطة الأبوية نفس التأثير ونفس النتائج على جميع المجتمعات؛ مهما أختلفت الأعراق ، واللغات ، والديانات، والجنسيات . فمعاناة الشعوب الواقعة تحت وطأة السياسات الأبوية تكون واحدة وأى نشاط اقتصادى او أجتماعى أو سياسي يجب أن يكون لخدمة وتعزيز هذه السياسات الظالمة .

**قراءة في رواية زهرة الكركديه الأرجوانية، الحوار المتمدن، العدد ٤٤٠٨.**

(1) Najeeb Washaly. The Impact of colonistion: a critical study of Chimamanda adichie's purple hibiscus, research journal of English Language and literature (Rjelal), I Nadia,vol.٩.Issue 3. 2021 (July – sept)

## رموز النظام الأبوي فى الرواية

الرمز فى اللغة يعنى الايماء والاشارة والعلامة ، ويتمكن الكاتب من خلال الرمز من اضفاء المعنى بشكل غير مباشر ، وقد عرف بعض المفكرين الرمزية بأنها فن التفكير من خلال الصور . وسوف تتناول الباحثة بعض رموز النظام الأبوى التى وظفت فى كلا الروايتيين :

**اولاً: رواية "سيمفونية الموتى"**

**الثلج** : تساقط الثلج على أغلب فصول الرواية، يرمز إلى الحياة الأسرية الباردة، الخالية من العاطفة والمحبة.هو علامة البرود والتجمد العاطفى لشخصيات الرواية ، بياضه يتناقض مع ظلمة قلب اورهان وكراهيته تجاه اخيه .

"لقد كانت الثلوج تتساقط من السماء، حتى أن الناس يقولون: إن السنوات القادمة ستكون مثل هذا العام الأسود"(١).

**الغربان** : كان يتزامن وجودها مع تساقط الثلج وهي رمز للموت والخراب والدمار الذي يصحب الفساد والتهور والظلم.

جاء على لسان الأب " هذا العام، كان عام الغربان "(٢).

ولكن الغريب أن وجود الغربان في الرواية كان مقترناً بأشجار الصنوبر؟ وقد أجابت "الهام يكتا" عن هذا التساؤل قائلة: أن أشجار الصنوبر دائماً خضراء مثل

---

**(١) عباس معروفى، سمفوني مردگان، ص١٠.(اسمان برف برزمين گذشته بودكه سال ها بعد مردم بگويند همان سال سياه..)**

**(٢) عباس معروفي، ص٣٤. آن سال، سال كلاغها بود..**

الحياة، ومن المفارقات أن الموت يبني أعشاشه دائماً داخل الحياة، حتى يؤدي في النهاية إلى موتها، وتساقط أوراقها(١).

**النار:** هي من الرموز التي استخدمها الكاتب رمزاً لتفشي الظلم والقهر والتعصب والجهل، فهي التي التهمت كتب ايدين وأطفأت نور حياته، وكذلك هي التي أحرقت " ايدا " المقهورة المظلومة وأحرقت معها قلب الأم المكلومة.

**ثانياً: رواية زهرة الكركديه الأرجوانية**

**ازهار الكركديه :** ظهرت أزهار الكركديه في بداية الرواية باللون الأحمر، عندما كانت الأشياء تنهار، فاللون الأحمر يرمز إلى الغضب الذي كانت تشعر به الشخصيات وعدم حصولهم على الحرية، ثم تغير لون أزهار الكركديه إلى اللون الأرجواني في منزل "العمة" في نسوكا، حيث شعر كامبيلي وباجا بالحرية لأول مرة، حيث وصفتها كامبيلي أنها زهرة عطرة نادرة مع نغمات الحرية(٢).

فأزهار الكركديه الحمراء هي رمز للنظام الأبوي والقمع، لكن أزهار الكركديه الأرجوانيۃ هي هجين، يرمز للحوار والتفاعل والمساواة(٣).

أزهار الكركديه الأرجوانية هي تلك الأزهار التي حصل عليها جاجا من حديقة العمة "أفيوما" هي رمز الحرية وكلما كانت تزدهر في حديقة بيتهم، كانت تزدهر معها شخصياتهم وتنمو، وتشعر بالتمرد والرفض لهذا النظام القمعي.

---

**(١) الهام يكتا ، ازل تا ابد ، درونگاوی رمان سمفونی مردگان ، چاپ اول ، انتشارات ققنوس، تهران ١٣٨٦هـ . ش ، ص٧٣ .**

(2) https://www.grades fixer-com . Analysis of symbolism in purple hibiscus by Chimanda ngozi adichie.

(3) https://www.academia.edu [ogwu Emanuel, Patriarchy and Sovereignty: Rethinking the Leader ships paradigm.

**التماثيل:** هي رمز للأسرة التي كانت باتريس تحاول حمايتها وترعاها باستمرار، وكسرها يعني تفكك الأسرة ونهاية هذا التماسك الأسري ونلاحظ ذلك في حوار كامبيلي وباتريس:

- هل ستأتين بتماثيل جديدة بدلاً من المكسورة؟(١).

قالت: لن آتي بغيرها. ربما أدركت ماما أنها لن تحتاج التماثيل بعد الآن.. ربما أن بابا عندما ألقى بكتاب القداس في اتجاه جاجا لم يكن الأمر مجرد تحطم تماثيل. بل تحطم كل شئ(٢).

وهكذا لم تعد تتحمل أخطاء الأب ومعاملته القاسية، لم تعد بحاجة لأن تستمر في هذه الحياة الكاذبة، فقامت بوضع السم للأب ثم دخل ابنها السجن لاعترافه بقتل والده، فقد تحطم كل شئ..

هذا هو النظام الذى يحكم حياة الفرد فى جميع المجتمعات السابقة للحداثة والمجتمعات النامية حيث يخضع الفرد لنظام واحد اساسه السلطة الواحدة والإرادة الواحدة . وللخروج من بوتقة هذا النظام ولتحقيق الحرية على الصعيد الفكرى يجب تأمين الحريات الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وتحقيق الانفتاح الفكرى ؛ ولهذا فإن افساح المجال للتعددية الايدولوجية والاختلاف الفكرى هو الشرط الاساسي لقيام وعى ذاتى حديث ، كما هو القاعدة التى لا غنى عنها لقيام ممارسة ديقراطية سليمة.

(1) https://www.researchgate.net./Gladys agyeiwaa Denkyi, Purple hibiscus: a literarary analysis, central, university College, January 2016.

**(٢) تشيماماندا، مرجع سابق، ص٣٢، ٣٣.**

## الخاتمة

بعد دراسة النظام الأبوى فى كلا الروايتيين توصلت الباحثة إلى عدة نتائج أهمها:

- رغم أن رواية "سيمفونية الموتى " تدور أحداثها فى إيران ، ورواية " زهرة الكركديه الأرجوانية " تدور احداثها فى نيجيريا ألا أن أساليب هذا النظام السلطوى وأهدافه دائماً واحدة وإن اختلفت الأماكن والعصور والأشخاص فالعلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وبين الأب والأبن هى علاقات عمودية تقوم على القمع والاستبداد .
- إن السلطة البطريركية الناتجة عن الأستعمار والحروب والحكم الفاسد تتضافر جميعها لتحول علاقة الحاكم والمحكوم إلى علاقة تابع ومتبوع ، سائد ومسود ، فتنشر الفوضى واللاعقلانية حيث ينغلق العقل ويغيب الفكر النقدى الحر المستقل؛ كما حدث مع " ايدين " فى "سيمفونية الموتى " و" افيوما " فى " زهرة الكركديه الارجونية" ؛ مما يؤدى إلى انتشار الجهل واحساس الفرد بالقهر والظلم ، و سوء الحالة الاقتصادية وهجرة كثير من الأسر وتشتتها ..
- رغم أن إشكالية النظام الأبوي قديمة الطرح إلا أنها تعد من أهم القضايا الراهنة ، فوجودها منوط بالوجود الإنسانى ولكنها لم تطرح بالوضوح الكافى ولم تعالج معالجة حقيقية .
- إن النظام الأبوى لا ينتج ذوات مستقلة بقدر ما ينتج أفراداً سلبيين همهم الوحيد الامتثال للأعراف بدل من احترام القوانيين .
- نحن بحاجة إلى ابتكار معانى ومفاهيم جديدة، وإلى رؤي بعيدة المدى تخرجنا من الوعى الأبوى وتسير بنا إلى وعى جديد بلغة جديدة وفكر حديث .
- الطريقة الوحيدة لتحقيق الحرية الديمقراطية تكمن فى الانفتاح الفكرى وأتاحة التعددية الفكرية لقيام وعى ذاتى حديث ، وممارسة ديمقراطية سليمة .

# قائمة المصادر والمراجع

**اولاً: المراجع باللغة العربية والمترجمة:**


(١) إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

(٢) أحمد عبد الحليم، نقد المجتمع الأبوي/ قراءة في أعمال هشام شرابي القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.

(٣) العياشى عنصر : الأسرة في الوطن العربي، آفاق التحول من الأبوية إلى الشراكة، مجلة عالم الفكر، العدد ٣، مارس ٢٠٠٨.

(٤) تشيماماندا نجوزى أديتشى ، زهرة الكركديه الأرجوانية ، ترجمة : احمد هريدي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ، ٢٠١٣ .

(٥) حمدي عبد الرحمن حسن، الاتجاهات الحديثة في دراسة النظم السياسية، النظم الأفريقية نموذجاً، المركز العلمى للدراسات السياسية، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.

(٦) عبد العلي معزوز، هشام شرابي ونقد النظام الأبوي في المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، سير واعلام، بيروت،ط١ ، ٢٠١٢م.

(٧) علي عباس حبيب، الفيدرالية والانفصالية في أفريقيا، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م.

(٨) مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب , ط٩، ٢٠٠٥م

(٩) هشام شرابي، النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م.

(١٠) هشام شرابي، البنية البطركية، بحث في المجتمع العربي المعاصر، بيروت دار الطليعة، ١٩٨٧.

(١١) ..... النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١ ، بيروت ،١٩٩٢م

**ثانيا : المراجع الفارسية:**

(١) الهام يكتا ، ازل تا ابد ، درونگاوی رمان سمفونی مردگان ، چاپ اول ، انتشارات ققنوس، تهران ١٣٨٦هـ . ش .

(٢) حسن مير عابدينى ، صد سال داستان نويسان ، جلد سوم ، نشر جشمه ، تهران، ١٣٨٠ هـ .ش

(٣) سيمين بهبهانى ، نقد كتاب سمفوني مردگان ، مجله كلک ، شماره ١٧ ، مرداد ١٣٧٠.

(٤) عباس معروفى ، سمفونى مردگان ، چاپ پانزدهم، انتشارات ققنوس ، تهران ،١٣٨٩ هـ .ش .

(٥) محمد حسين شريفى ساعى: قدرت ومقاومت زنان در خانواده ايرانى :روايت زنان از شيوهاى مقاومت فرهنگى در خانواده ، فصلنامه تحقيقات فرهنگى ايران, پياپي ٥٣, بهار ١٤٠٠ هـ .ش

(٦) محمد رضا روزبه ، ادبيات معاصر نثر –اشنايي با آفاق داستان نويسى ، نمايشنامه نويسى ، نقد نويسى ،طنز نويسى ،نثر ،تحقيق ، ترجمه وروزنامه نگارى در دوران معاصر ،چاپ اول، انتشارات روزگار ،١٣٨١ش .

(٧) محمد شريفى، فرهنگ ادبيات فارسى ، چاپ چهارم ، نشر نو ، انتشارات معين ،، تهران ، ارديبهشت ، ١٣٩٠ ش .

(٨) محمد على محمودى ، پرده پندار –جريان سيال ذهن وداستان نويسى ايران، چاپ

اول ،نشرمرندیز ، مشهد ، تهران ،۱۳۸۹هـ .ش .

(۹) میمنت میر صادقی ، رمانهای معاصر فارسی ، کتاب چهارم،چاپ اول ، انتشارات نیلوفر ، تهران ،۱۳۸۵ هـ. ش .

**المراجع الأجنبية**

(1) Chery l stobie, Dethroing the infallible father :religion patriarchy in Chimamanda Ngozi adchie's purple hibiscus, Oxford universty pres, Literature & theology , vol.24, No. 4, December 2010.

(2) Gerda Lerner, The creation of patriarchy, Oxford, University press, New York, 1986.

(3) Najeeb Washaly. The Impact of colonistion: a critical(۳) study of Chimamanda adichie's purple hibiscus, research journal of English Language and literature (Rjelal), I Nadia.Issue 3. 2021,vol.۹ (July – sept)

**المواقع الالكترونية**

-https:www.ahewar.org/debat/show.art.asp?29/3/2014

(قراءة في رواية زهرة الكركديه الأرجوانية، الحوار المتمدن، العدد ٤٤٠٨.)

-https://www.elsyos.com/writer/article.8/7/2012

ظاهرة الأبوية السياسية في النظم السياسية الأفريقية.

-https://www.grades fixer-com . Analysis of symbolism in purple hibiscus by Chimanda ngozi adichie.

-https://www.academia.edu [ogwu Emanuel, Patriarchy and Sovereignty: Rethinking the Leader ships paradigm.

-https://www.researchgate.net./Gladys agyeiwaa Denkyi, Purple hibiscus: a literarary analysis, central, university College, January 2016.

-https://www academia.edu/ogwu Enanruel,patriarchy and sovereingty:rethinking the leadership Paradigm.

# Problematic of the patriarchal system in novel "Symphony of the dead "Maaroufi and"purple hibiscus " Nigerian narrator "Adichie"


## Abstract:

The patriarchal system is a societal structure and a distinct physiology dominating the family tribe authority and society. This system is a hierarchal relationship test on irrational domination and submission in contrary to the structure of civil society and respect for human rights .

The patriarchal system is based on autocratic and authoritarian tendency that could lead to conflicting reactions,it either leads to an excess submission to the autocrat ,ortotal rejection and rebellion against the authority.such system confiscates the freedom and doesnot permit dialogue and understanding among the family and society as well as rejecting the dialogue between the people and the authority , it means _it can cancel the policy.

The authoritarian regime also strengthens bureaucratic organization, Which is based on repression,, obedience, and submission, turning people into mere machines without effective personalities, usurping their rights and humiliating them.by doing so, people become restrained by chains of ignorance, fear and servility, and they lose the trust and mutual respect with each other.

We will study the problematic of patriarchal system in novel "Symphony of the dead "for a Abass Maaroufi and novel "Purple hibiscus" for Nigerian narrator chimamanda ngozi adichie.


**Keywords**: system؛ patriarchy؛ Maaroufi؛ adichie